القصّة في شعر امرئ القيس

الدكتور عمر الطالب

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

www.noormags.ir

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

www.noormags.ir

قسم الباحثون الاجناس الشعرية إلى شعر غنائي وشعر قصصي وشعر تعليمي وشعر مسرحي (١) .

واختلف الباحثون حول وجود الشعر القصصي في الأدب العربي القديم. فمنهم من انكر وجوده مثل ابن الاثير (٢) وجرجي زيدان (٣) والزيات (٤) وزكي مبارك (٥) والبشري (٦) والبهبيتي (٧) وجورج غريب (٨) وتوفيق الحكيم (٩) ومحمد مندور (١٠) وعز الدين اسماعيل (١١).

وقد اتخذ بعض الدارسين موقفاً مناقضا لهذا الموقف اكدوا فيه على وجود الشعر القصصي في الأدب العربي : بعضها في قصائد كاملة وبعضها الآخر موجود في ثنايا الشعر العربي مثل سليمان البستاني(١٢)وشوقي ضيف(١٣)وحسين نصار(١٤)ومفيد الشوباشي (١٥)وطه حسين (١٦) وفاروق خورشيد (١٧) .

---

(١) الادب وفنونه ص ٤٣ ، في العصر الجاهلي ص ١٨٩
(٢) المثل السائر ص ٥٠٢
(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ج٢ ص ٢٩١
(٤) الادب العربي ص ٢٤٧
(٥) النثر الفني ص ٢٠٤
(٦) المختار ج١ ص٢٤
(٧) تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري ص ٧٩
(٨) الشعر الملحمي ص ١١-١٢
(٩) تحت شمس المفكر ص ٧٤-٧٥
(١٠) الادب وفنونه ص ٥٦
(١١) الادب وفنونه ص ١٣٨
(١٢) الياذة نوميروس ص ١٧٠، ١٧٤
(١٣) في العصر الجاهلي ص ٢٥٨، ٢٦٠ .
(١٤) الشعر القصصي والادب العربي ، مجلة الاقلام العدد ٥ ، ١٩٦٦
(١٥) القصة العربية القديمة ص ٦٢-٦٣
(١٦) من حديث الشعر والنثر ص ١٤
(١٧) في الرواية العربية ، عصر التجميع ص ١٦٨-١٦٩

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

www.noormags.ir

ومؤلفو كتاب قصص العرب (١) ومحمود تيمور (٢) وزكي المحاسني (٣) وموسى سليمان (٤) وسعد الدين الجيزاوي (٥) وعادل البياتي (٦) وعبد الحليم محمود (٧) ومصطفى عبد اللطيف (٨) .

وقد اختلف الباحثون في تحديد عناصر القصة ، حيث اكد محمد يوسف نجم على الحدث والشخصية والفكرة(٩). واكد محمود تيمور على الموضوع والشخصية والحوار،واضاف التركيز الفني في القصة القصيرة (١٠) . واكد فورستر على الحدث والشخصية والزمن (١١) واكد ادوين موير على الحبكة والزمان والمكان والخيال (١٢) . واكد حسين القباني ماذهب اليه هـ . ج . ويلزمن ان الاساس في القصة الربط بين القارىء واثارة الشعور بالرضى والمتعة (١٣) .

---

(١) محمد احمد جاد المولى . علي محمد البجاري ، محمد ابو الفضل ابرهيم ، قصص العرب ج١ ص ٣-٤

(٢) محاضرات في القصص في ادب العرب ماضيه وحاضره ص ٢٦

(٣) شعر الحرب في ادب العرب ص٢٣

(٤) الادب القصصي عند العرب ص١٥

(٥) العامل الديني في الشعر المصري الحديث ص٤٣٠

(٦) الملاحم العربية ص١٥٩-١٦١

(٧) القصة العربية في العصر الجاهلي ص٩٥

(٨) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص٣٣٢-٣٣٤

(٩) فن القصة ص ٨

(١٠) فن القصص ص ٤١ ، ٤٠

(١١) أركان القصة ص ٣٦

(١٢) بناء الرواية ص ١٤٨

(١٣) فن كتابة القصة ص ١١

www.noormags.ir

وأكد علي عبد الحليم محمود على الحدث والسرد والبناء والشخصية والزمان والمكان (١) . وهو اقرب التعاريف في رأينا لتحديد عناصر القصة النثرية . وجميع هذه التحديدات لعناصر القصة مستقاة من تعريف أرسطو للمأساة (٢) ونحن نجد ان مفهوم العقاد للقصة هو اقرب المفاهيم الى مانحن في صدده ، فهو يعرف القصة قائلا: « شيئان لايمكن ان تخلو منهما القصة : الأول هو الموقف والثاني هو الاقتراح وقد يجمعهما شيء واحد تتم به اركان القصة بان تمثل لنا الموقف المطلوب بما توحيه من اقتراح يطلق خيال القارىء ويفتح له ماشاء من التعقيب والاستطراد ، موقف لايلتزم فيه الحادث ولاترسم الشخصية ولاجانب العجب ولاجانب الهول ولاجانب الغموض ، ولكنه يلزم فيه ان يقترح على الذهن غرضاً يوحيه ويومىء اليه ويستوي بعد ذلك ان يكون الاقتراح واضحاً ومقصود وأن ان يكون ايحاء مستفيدا من بين السطور » (٣) .

ويقترب مفهومنا للقصة من مفهوم العقاد بالتنبيه للقصة الشعرية في العصر الجاهلي فهي سرد شعري يتخذ اسلوباً حكائياً معتمداً على حدث واحد او مجموعة من الاحداث ضمن اطار من البناء الشعري محدد بالزمان الخارجي أو النفسي وتحديد المكان ، معبر عن فكرة تلعب فيه الشخصية دورا اساسا محركة للحدث مطورة اياه إلى امام ، معتمدة على تسلسل الحدث منذ بدايته حتى نهايته مروراً بالذروة او العقدة في شكل القصة التقليدية او نكتفي بالبداية و النهاية فقط مع وجود عقد في شكلها التجديدي.

وقد يكون بطل القصة هو الشاعر نفسه ، وقد ينقل احداثا مرت به ولكنه لاينقلها لنا كما وقعت بل يعمد الشاعر إلى مزج الواقع بالخيال مرورا بحاسة التخيل ليخرج لنا قصة فنية مستوفية لشروطها الفنية ولاتلتزم بان تكون شخصياتها بشرية.

---

(١) القصة العربية في العصر الجاهلي ص ٣٨٧

(٢) فن الشعر ص ٥٨

(٣) ماهي القصة ، مجلة الشهر ، العدد ١٤ ، ١٩٥٩

www.noormags.ir

القصة الشعرية عند امرىء القيس :

يزخر شعر امرىء القيس بالاسلوب القصصي فهو يعمد في وصفه إلى الشعر التصويري لحدث معين يجسده تجسيداً حياتياً ويقربه بحبكته القصصية للقارىء وخاصة عند حديثه عن المغامرات الغرامية وفي تصويره للصيد والقنص « النزعة القصصية تظهر بوضوح في وصفه للصيد حيث يبدو الموضوع ذا مقدمة وعقدة وحل وغالباً ماتكون المقدمة وصفا للفرس او الناقة ، وتنشأ العقدة عندما يعن له سرب من البقر الوحشي فيطارده ويعود وقد اوقع طريدة او عدة طرائد وقد يستطرد الشاعر من هذه النهاية إلى وصف مجلس اللهو والشراب وما اليه معتمداً السرد القائم على فضيلة الغلو . اما غزله فبعضه قائم على الوصف التقريري الذي يوحد الطبيعة والمرأة ويقرن بينهما والبعض الآخر يقوم على السرد واعتماده الحوادث المثيرة ... والنزعة القصصية تقرب إلى نفس القارىء ولكنها تبعدها عن السوية الفنية لان السرد هو من عالم النثر وليس من عالم الشعر » (١) .

ولااريد ان اناقش هنا ماادعاه الباحث من الابتعاد عن السوية الفنية لان السرد في اعتقاده من عالم النثر لا الشعر ولانني ساعود إلى مناقشة فنية القصة الشعرية عند امرىء القيس في مكان آخر من البحث .

ومن الاسباب الاساسية التي يعزوها طه حسين لانتحال شعر امرىء القيس الغزلي القصصي الصريح الذي قاله امرؤ القيس والذي يراه طه حسين اقرب إلى شعر عمر بن ابي ربيعة القصصي (٢) ويرى شوقي ضيف ان عمر بن ابي ربيعة قد تأثر في شعره الغزلي القصصي بامرىء القيس (٣) وكان ابن سلام قد اكد على عناية امرىء القيس بالمنحى الغرامي وعده اول من بدأ هذا

(١) امرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة ص ١٩٠
(٢) في الادب الجاهلي ص ٢٢١
(٣) العصر الجاهلي ص ٢٥١

www.noormags.ir

الاتجاه في الادب العربي ثم نحا الاعشى هذا المنحى بعد ذلك (١) ويتحدث حنا فاخوري عن غزل امرىء القيس مؤكدا الاسلوب القصصي فيه فيقول : « وهذا الاسلوب الذي ابتدعه الشاعر لنفسه والذي اظهر فيه تعمقاً بمعرفة نفسية النساء كثيراً مايكون مزيجاً من الوصف والقصص والحوار يطفح بالذكريات المتنوعة » (٢)

وقد اكد الباحثون والدارسون لشعر امرىء القيس ظهور الشعر القصصي عنده. ويؤكد البهبيتي على ان امرأ القيس زعيم طائفة من الشعراء من اصحاب المذهب القصصي (٣) . ويقول علي النجدي ناصف : «امرؤ القيس فيما نظن هو صاحب اولية هذا اللون من القصص وقائد الشعراء اليه وفي شعره وخاصة المعلقة امثلة منه ففي المعلقة يقص قصة له مع امرأة من كرائم النساء وابعدهن مراما » (٤) .

وينقسم القصص الشعري عند امرىء القيس إلى قسمين من حيث بناؤها الفني

١. قصص تيار الوعي

٢. القصص التقليدي

قصص تيار الوعي :

يتجلى هذا النوع من قصص المغامرات الغرامية في شعر امرىء القيس بصورة جلية وواضحة في معلقته (٥) وفي قصيدة (الاعم صباحاً ايها الطلل البالي) (٦) يحدثنا ابن قتيبة عن قصة المعلقة ليزعم ان الفرزدق رواها لحادث مشابه وقع له في طريقه إلى المربد عندما رأى نسوة مستنقعات في ماء الغدير فقال : لم ار كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرف مستحيياً فقعدن إلى حلوقهن في الماء وقلن للفرزدق : بالله اخبرنا ماكان حديث

(١) طبقات الشعراء ص ٣٥

(٢) تاريخ الأدب العربي ص ٨٩

(٣) تاريخ الأدب العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ص ١٤٩

(٤) القصة في الشعر العربي إلى اوائل القرن الثاني الهجري ص ٥٦

(٥) شرح الديوان ص١٢٤ – ١٣٧ ، الديوان ص ٨–١٦ .

(٦) شرح الديوان ١٣٨ – ١٤٦ – الديوان ص ٢٧ – ٣٩ .

www.noormags.ir

يوم دارة جلجل؟فروى لهن القصة المعروفة (١) ولاأريد هنا ان اناقش رواية ابن قتيبة ولا ان افند ماروته كتب الادب ناقلة هذا الخبر فقد فعلت في دراسة سابقة (٢) وانما اريد ان احلل القصة الشعرية التي تضمنتها المعلقة .

القصة الاولى :

تبدأ القصة مع بداية المعلقة عندما مر بطل القصة . وهو امرؤ القيس نفسه مع صاحبيه بمنطقة تقع بين الدخول وحومل ، وتوضح والمقراة حيث الطلل الذي اوشكت الرياح الشمالية والجنوبية المارة عليه ان تطمس اثره ولم يبق في هذا الطلل اثر لحياة ساكنيه فقد اقفر منهم وسكنته الغزلان البرية مخلفة في ارضه بعرها الشبيه بحب الفلفل في الاستدارة والسواد والحجم .

فانبعثت الذكرى قوية في نفسه واشجاه موقفه من الطلل فطلب إلى صاحبيه الوقوف عند هذا المكان ليشاركاه شجوه وحزنه . وكأنما يطلب اليهما ان يقفا احتراما لذكرياته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل
ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

انه في هذه الابيات يصور الحاضر اللحظة الآنية في المكان . ليبدأ من هذه اللحظة الآنية بالخروج من اللحظة الزمانية من زمنه الحقيقي الخارجي الذي تضبطه عقارب الساعة إلى الزمن النفسي الذي يضبطه المكان فقط ، ليسيح في زمن ماض لاتضبطه عقارب الساعة لانه يعيشه في داخله ولايفرض عليه من الخارج . فيعود إلى لحظة الفراق يوم تحمل اهل خليلته للرحيل وهو يحس بمرارة شديدة لهذا الفراق الحال حينما كان يراقبهم من وراء شجيرات الحمى :

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

---

(١) الشعر والشعراء ص ٤٨ — ٥٠

(٢) ينظر : رحلة في معلقة امريء القيس ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٨ .

www.noormags.ir

لقد سحب حزن الماضي اذياله إلى اللحظة المكانية للشخصية (امرؤ القيس). فازداد اساه وبكى الما . وادرك صاحباه شدة اساه فراحا يخففان عنه تلك اللوعة :

وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم يقولون : لاتهلك اسى وتجمل
وان شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول ؟

تعاني الشخصية في موقفها المكاني من شدة وطأة الماضي على الحاضر فتسيطر الذكريات—الزمن النفسي— على الواقع — الزمن الخارجي . فتنتشل النداعيات الشخصية من واقعها الى ماضيها . وتتركز الذكرى حول لحظات الفراق فهو لم يفارق عنيزة قط ، التي يقف عند اطلال ديارها الان ، بل فارق غيرها من النساء اللواتي وجد المتعة والراحة في احضانهن . ان المتعة التي وجدها مع عنيزة صاحبة الطلل هي التي ذكرته بالمتع التي حصلها مع ام الحويرث وجارتها ام الرباب بمأسل ، رغم اختلاف المكان والزمان ولكن الزمن النفسي لايخضع لقيود الزمنية الخارجية ، لان تيار الوعي خارج المنطقة الزمانية .

ان تيار الوعي (١) عند بطل القصة — امريء القيس — يتداعى بالذكريات فيذكر لنا اللحظات المشابهة التي مرت به ، مع نساء اخريات وجد المتعة معهن كما وجدها مع عنيزة :

كدأبك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام الرباب بمأسل
ففاضت دموع العين مني صبابة على النحر حتى بل دمعي محملي

ان هذه المبالغة في اظهار الحزن والبكاء بحيث تسيل دموع الشخصية حتى تبلل حمالة السيف تستوجبه الذكرى واللحظات المؤسية التي تعيشها الشخصية

(١) عرف د وجاردان تيار الوعي بانه « الذي هو بطبيعته صنو الشعر . هو الكلام غير المسموع وغير الملفوظ الذي تعبر به الشخصية عن افكارها الباطنية التي تكون أقرب ماتكون إلى اللاوعي . وهي أفكار لم تخضع للتنظيم المنطقي لانها سابقة لهذه المرحلة .. والا يحاء للقاريء بان هذه الأفكار هي الأفكار عند ورودها إلى الذهن » القصة السايكولوجية ص١١٧

www.noormags.ir

في لمك اللحظة وما تلبث الذكريات ان تتداعى مجتازة حواجز الزمن في نفس الشخصية ، فتعود الى ذكريات دارة جلجل : (١)

الا ربّ يوم لك منهن صالح ولاسيما يوم بدارة جلجل

ان الانسان في تغير مستمر مادام على قيد الحياة ، فهو يتغير من لحظة لأخرى غير أن الزمن والذكرى يبقيان عاملين سائدين كبيري الشأن في وجوده .

والحياة النفسية لدى كل انسان بالغ ، خليط من الذكريات . ولكن الذاكرة الواعية لاتلتقط في اللحظة الواحدة الا بضع ذكريات متناثرة للاستخدام الآني ، ويمكن القول ان الحياة عملية مستمرة تتواكب فيها الذكريات اللاحقة مع الذكريات السابقة (٢) . وهذا يفسر لنا السبب في ان امرأ القيس لايلزم نفسه بحكاية قصة بل يقدم سيلا من الحوادث والافكار والعواطف التي تتألف منها حياة قصته ولأن وعينا ذكرى والعقل ذكرى فقصته في معلقته ليست الاّ ضرباً من الترجمة لحياته السابقة في لحظة وقوفه على اطلال عنيزة .

---

(١) لقد اظهر برغسون احساسا جديداً بماهية الزمان واصبح الزمان شعورنا بالقرب والبعد واثرت النظرية النسبية في الزمان وخرج لنا مايعرف بنسبية الزمان فاليوم الذي يزخر بالتجارب يبدو أطول من عام خال من الذكرى .ويتضاعف الزمن تحت مبضع الجراح ويمر بسرعة في لحظات السرور واللذة .وكان لنظرة برغسون إلى الزمن اهميتها واثرها في تيار الوعي حيث نرى سيولة الزمان وذوبانه في عجزنا من قياس التجربة الذاتية وتفسير لحظات من الوعي عن طريق ذكريات يصعب تفسيرها واستحالة التحليل الا عن طريق التشويه والتغيير في التجربة ذاتها . (الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية ص١٤٥ -- ١٤٦) .

(٢) الزمان في عالم برغسون خليط عجيب في حركة دائمة وسيولة يتغير ويراوغ دائما وتصبح فيه الاشياء والحوادث غير مميزة والزمان فوق كل ذلك لا يمكن تحديده بلحظات منفصلة ، والسيطرة عليه امر صعب لا نها محاولة لقياس مالا يمكن قياسه .لذا يستعاض عن الزمان بالمكان .

واصبحت نظريته في الزمان تشير إلى نسبية طبيعة التجربة الانسانية ولهذا نجد تيار الوعي ينكر المطلقات في العلاقات الانسانية . وطريقته مفككة في العرض .واصبح تيار الوعي مزيجا من الماضي والحاضر ، ولا تستطيع الساعة ضبطها ولكن الفن يستطيع ان يعكسها ، فالفن هو الذي يستطيع ان يجمد الزمان في الآنية ،ويوقف سيولته ويحتويه بماضيه وحاضره في اطار متماسك . (برغسون ص ٣٢– ٥٢) .

www.noormags.ir

فقد مضى يحدثنا عن ذلك اليوم الجميل الذي قضاه في دارة جلجل ، حيث عقر ناقته للعذارى فكانت ناقة غزيرة اللحم والشحم فراح العذارى يمرحن ويرمين لحمها بعضهن على البعض الآخر ويفججن شحمها الشبيه بنسيج القماش الدمشقي الحسن الحياكة :

ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجبا من رحلها المتحمل
يظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل

وبعد الانتهاء من الطعام ، ادرك امرؤ القيس انه قد فقد راحلته فاختار عنيزة للركوب معها فوق راحلتها . وعندما فعل صاحت به عنيزة بدلال :ماذا فعلت انك مرجلي ؟ ولكنه لم يلتفت إلى كلامها فاستقر على ظهر البعير واخذ يميل نحوها ملاطفا فيميل قتب الهودج مع حركة ميله . فتقول له محذرة :انك عقرت بعيري فانزل خشية سقوطنا ، فيجيبها جواب المطمئن إلى تعلق الفتاة به: لاتفكري بالامر وارخي زمام البعير ودعيه يسير ولا تبخلي بجمالك عليّ .وكأنه يتحدث حديث الواثق من نفسه مع امرأة تحبه وكانت قد وعدته بعطاء. ومن هنا انبعث حديثه عن الحبلى والمرضع وكيف اصماهما حبه ، وقدما له ما لا يقدمه امثالهما . لأن الحبلى والمرضع لاتميلان إلى الرجل :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت: لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا: عقرت بعيري يامرأ القيس فانزل
فقلت لها: سيري وارخي زمامه ولا تبعديني من جناك المعلل
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول
إذا مابكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول

وقد دفعت ذكرى عنيزة ذكرى فتاة أخرى في نفسه لها في قلبه موقع مختلف كل الاختلاف عن عنيزة وام الحويرث وأم الرباب .يبدو انها فتاة ذات مكانة خاصة وانها من انداده حيث يأخذ حديثه معها سمة الوقار والاحترام لااسلوب العبث واللهو كما كان حديثه مع عنيزة وذكرياته معها .

افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

www.noormags.ir

اغرك مني أن حبك قاتلي وانك مهما تأمري القلب يفعل
وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

ويذهب حنا فاخوري إلى أن الشاعر هنا كان رقيقاً إلى حد العتاب والرجاء والذلة (١)

نحن لانذهب الى ما ذهب اليه حنا فاخوري من تعميم بل نرى خصوصية هذه الذكرى تنسجم مع شخصية فاطمة . فبطل القصة (امرؤ القيس) شاب لاه يتصيد متعه خرج بفاطمة بعيداً عن الحي . ولكن فاطمة لم تكن امرأة سهلة ، فيقول :

ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت عليّ وآلت حلفة لم تحلل

فهي تعرف عبثه معرفة تامة فيذهب الى معاتبتها ويظهر ضجره من تدللها وهو يطلب اليها في موقف الواثق من نفسه ان تحسم الامر بينهما : فاما هجر واما وصال فان كان هجرا فهو يسألها ان تكون رقيقة معه في هجرها . وهكذا يبدو لي ان بطل القصة لم يكن يحب فاطمة والا لما استسلم للامر هذا الاستسلام الكامل وكأنه لاينقد قطعة من نفسه بفقدها . بل يبدو لي انها بالنسبة اليه فتاة كغيرها من الفتيات يمكنها ان تشبع لديه بعض حاجاته وان عاملها معاملة خاصة كلها احترام وجدّ ، على خلاف ما لمسناه في معاملته مع النساء الأخريات . لذا فهو يسائلها ان بدر منه ما يسيئها وهو ممتلىء دهشة واستنكارا «فان كان قد وقع منه شيء يغضبها ولا يعرفه هو فلتقطع ما بينهما من ود غير موصول ولا مقطوع . والتساؤل هنا جميل يدل على انه لم يخطر بباله ان يسيء اليها . وابلغ من ذلك انه يدل على انه لايعرف ان كان اساء اليها ام لا » (٢)

لم يحصل بطل القصة على فاطمة ، رغم انها كانت مرغوبة لديه . هو الذي يحصل على ما يريد كما يبدو من خلال القصة . ان ذكرى الاحباط الذي اصابه مع فاطمة تحتم ذكرى اخرى ذكرى غزوة غرامية ناجحة لتعادل احباطه النفسي . فكانت مغامرته مع بيضة الخدر .ان المنبه دق جرس المغامرة في

(١) تاريخ الأدب العربي ص ٨٩

(٢) الشاعر العربي والذوق المعاصر ص ١٤ — ١٥

www.noormags.ir

لاشعور الشاعر فانبعثت ذكريات مغامرته مع بيضة الخدر تترى وهي مغامرة جنسية بحتة لاتوازيها مغامرة اخرى غير مغامرة النابغة الذبياني او المنخل اليشكري مع المتجردة زوجة النعمان بن المنذر .

لقد رام بطل القصة (امرؤ القيس) نفسه ،خباء امرأة مصونة عفيفة . وكما يبدو من قوله انها ذات مكانة اجتماعية مرموقة . حيث لايستطيع احد الوصول اليها فهي محاطة بالحماة والحراس الذين يقتلون كل من تسول له نفسه انتهاك خبائها . وهم يضمرون عداوة شديدة للبطل . ويودون ان يظفروا به ليقتلوه.

وهذا يدلنا على ان للبطل سوابق مع بيضة الخدر . ويبدو للقارىء انها عشيقته او خليلته بالسر لا بالعلن . وانه قد استغفل حراسها في الماضي وانتهك حرمة خبائها والا لما كان هذا الحقد الشديد في نفوسهم عليه وهو في هذه المرة ايضاً يستغفل الحراس ويدخل اليها ويتمتع بها ويلهو معها من غير عجلة فهو شجاع مقدام مغامر مع النساء ولا تحلو له الا المرأة التي يلاقي في الوصول اليها العنت والمخاطر وكأنه مصاب بعقدة الدونجوان فيقول :

وبيضة خدر لايرام خباؤها تمتعت من لهوبها غير معجل
تجاوزت أحراسا اليها ومعشرا علي حراصا لو يسرون مقتلي

وتتداعى ذكريات مجيئه اليها فقد جاءها اثناء تعرض الثريا في الافق وهي تغيب فبدت كالوشاح المفصل اذا تلقاك بناحيته وفي طرفه رصف بين كل خرزتين لؤلؤة جميلة . ان الثريا تنعكس في نفس المتلهف المغامر انعكاساً جماليا رائعاً . فكل ما يحيط بالقصة يراه من وجهة نظره يمت الى خليلته بصلة . فشعاع الثريا وهي تغيب وشاح امرأة . امرأة يسعى الى لقائها . وتعد وجهة النظر في القصة الحديثة من الاسس الهامة في الفن القصصي . وقد سبق امرؤ القيس الى ذلك بما يزيد على الف وخمسمائة سنة . وعندما دخل خيمتها لم تكن مرتدية غير قميص النوم ، وقد نزعت ملابسها عنها. وهذا الفعل يدل على انه طالما كان يأتيها في مثل هذا الوقت . حين ينام الحراس ويهدأ الحي ليستمتع بها دون منغص . فلما لقيته ، وهي معتادة على لقائه في مثل هذا الوقت، عتبت عليه واتهمته بانه ما يزال على غوايته القديمة، وانه ما يزال محتالا في الوصول اليها .وهو كلام دل وغواية وتفاخر برجلها

www.noormags.ir

القوي المحب . فالمرأة التي على شاكلتها تفخر بالرجل الساعي اليها المغامر في الوصول الى مناه ترى فيه الرجولة والقوة والحب:

اذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح المفصل
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر الالبسة المتفضل
فقالت: يمين الله مالك حيلة وما ان ارى عنك الغواية تنجلي

ثم يخرج بطل القصة فتاته الى خارج الحي وهي ترتدي رداء طويلا ذا اذيال عريضة يعفي آثار ارجلهما وبعد ان يجتازا ساحة الحي الى شعب من الارض (بطن خبت) يصبحان وحيدين .

لم يأت الوصف في هذه الابيات لمجرد الوصف منفصلا عن الحدث ، بل هو جزء اساس في تطوير الحدث . فهو لم يرد ان ينهي لحظة المتعة بسرعة وانما يريد ان يستعيدها بدقائقها ، لأن بيضة الخدر لدى البطل ليست غير متعة . لذا فهو ،في ذكراه كما في فعله ، يتلذذ بالفعل وكأنه لايريد انقضاءه . فيبدأ بالوجه الابيض والجسد الممتلىء والصدر المصقول كالمرآة والبشرة البيضاء المشربة بصفرة كبيضة النعامة الأولى وفتاته ناعمة البشرة بضتها وكأنها سقيت بالماء فأينعت .

وهي في حركتها تصد وتبدي عن خد سهل جميل ، وجيد مناسب لا بالطويل ولا بالقصير ، وشعر فحمي كث بتسريحة جميلة ملفوفة. واذا كانت العين قد لعبت دورا كبيرا في الامتاع ، مشاركة فعل الجسد ، لان وجه ضجيعته يضيء الظلام ببياضه واشراقه كما يضيء سراج الراهب مملكة الظلام ، فان يده وحاسة لمسه هي التي تخلق لذة حقيقية له حيث تنساب يده في حومة اللهاث واللهفة فتدعك الخصر وتتحسس رشاقته وعدم ترهله وكانه الحبل المبروم بشكل محكم وتلمس الساق البض وكانه ساق البردي ويمسك انامله باصابعه فتثيره طراوتها وليونتها وكانها دواب الارض او هي بطراوة شجرة الاسحل :

www.noormags.ir

خرجت بها نمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي عقاف عقنقل
هصرت بفودي رأسها فتمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل
إذا التفتت نحوى تضوع ريحها نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
إذا قلت: هاتي نوليني تمايلت علي هضيم الكشح ريّا المخلخل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل
كبكر مقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل
تصد وتبدى عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نضّته ولا بمعطل
وفرع يزين المتن اسود فاحم اثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشزرات إلى العلا تظل العقاص في مثنّى ومرسل
وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كانبوب السقيّ المذلل
وتعطو برخص غير شثن كأنه اساريع ظبي او مساويك اسحل
تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل

انها المرأة التي يشتهيها بطل القصة – امرؤ القيس – وهو يتمناها بجسدها البض في وقفته تلك عند الطلل فيعود إلى المونولوج الداخلي الآني ولكنه يرتبط بتداعي الذكريات فهي امرأة غنية لا تعمل كما يعمل نساء القبيلة. تنام الى الضحى في فراشها المعطر بفتيت المسك. هي امرأة ناضجة لا بالصغيرة التي لا تفهم الرجل ولا بالكبيرة التي فترت شهوتها إلى الرجل. انها المثال الذي يصبو اليه الرجال. لذا فهو باق على اشتهائها رغم مضي الزمن. ارعوى صحبه عن غيّهم. اما هو فلا يجد نفسه الاّ من خلال المتعة. انه لم يستمع إلى قول الناصحين بتركها لانها متعة مشوقة بالنسبة له، وهكذا يختلط المونولوج بتداعي الذكريات ويتوحد الزمن الماضي النفسي باللحظة الآنية فيمتزج الزمن النفسي

www.noormags.ir

والزمن الخارجي معاً في منولوجه الداخلي (١) الذي يتراوح بين جنبات نفسه وكأن نفسه تحدثه عنها وهو يحدث نفسه عنها فيقول :

وتضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ما اسبكرت بين درع ومجول
تسلت عما يات الرجال عن الصبا وليس فؤادي عن هواها بمنسل

ويستمر تداعي الذكريات في ذهن بطل القصة . لقد انتهى الفعل الجنسي مع بيضة الخدر وحل الاكتئاب محل النشوة . انه شعور الرجل بعد ان ينتهي من مضاجعة امرأة لايحبها بل يشتهيها، ان لحظة الاكتئاب التي يحس بها لدى وقوفه على الطلل هي التي اثارت المنبه الشرطي للاحساس بالاكتئاب والشعور بثقل الليل بعد الانتهاء من المرأة المشتهاة. انه احساس فنان يريد أن يعيش لحظات النشوة دائماً وبدون انقضاء . ولكنها انقضت فاحس بثقل الليل وجموده انه غارق بامواج الليل والكآبة . ذلك الليل الذي يثقل على نفسه وكأنه حيوان خرافي يتمطى لااول له ولاآخر. انه يخاطب الليل ويطلب اليه ان ينقشع عن صباح جميل لا عن صباح كئيب كالليل نفسه وكأنه يتحدث إلى نفسه ان تنقشع عنها الكآبة . ولكنه يشك بانقشاعها لان الحياة بدت له انذاك كما تبدو له الان — تافهة — متعها لاتدوم ونشوتها سرعان ماتخمد. كان بطل القصة مستلقياً على ظهره منهكا من الفعل خامداً . فصدمته رؤية النجوم المشدودة إلى السماء بحبال قوية. ان النجوم تثقل عليه. النجوم التي طالما احبها الجاهلي لانها وسيلة هديه في ليل الصحراء. اما بطل قصتنا فلم يعد سارياً في ليل الصحراء ليحتاج النجوم انه في لحظة خمود النشوة، فبدت النجوم وكأنها صخور ضخمة يمكن ان تسحقه اذا انقطعت الحبال القوية التي تربطها بالسماء . انه احساس نفسي لقد انقطع الحبل الذي يصله ببيضة

(١) المونولوج الداخلي: نعت مفيد لبعض الآثار القصصية ذات الطبيعة الوجدانية المكتوبة من وجهة نظر صاحبها . ويضعنا إلى حد كبير عند محور خواطر الشخصية القصصية ويلجأ فيها الخاطر إلى استخدام الكلمات اكثر مما يلجأ إلى استخدام الصورة . (القصة السايكولوجية ص ١٢٥)

www.noormags.ir

الخدر. حبل الشهوة واللهفة. لقد افرغهما وهمد. الايمكن ان تنقطع حبال اللهفة بين النجوم والسماء فتسقط فوقه تهرسه وتسحقه، حتى الثريا التي بدت له مشرقة جميلة كاللهفة عندما دخل خدر البيضة بدت له معلقة بحبال قوية إلى صخور الجبل. انها هي الاخرى تغيب وتخمد كما خمدت شهوته.

لقد افرغ الشاعر في الليل الهامد الساكن كل مشاعر الهمود والسكون والموت الداخلي الذي احس به بعد معركة البقاء التي خاضها مع بيضة الخدر. لقد اخذت منه صلبه، وتركته مكفنا بامواج الليل وهي تتساقط عليه. وكأنها قطع من تراب تدفنه في قبر انطفاء اللهفة وخمود الفعل. ان لوحة الليل التي وردت في هذه القصة لم تكن وصفاً خارجياً عن الحدث بل كانت جزءاً منه. ان بطل القصة يسبغ على الطبيعة مشاعره الخاصة لينقل لنا احاسيسه عبر الاشياء التي تحيط به لاعبرذاته فقط. وهذه الحبكة تعبر عن ارفع درجات الفن القصصي الحديث. ان نصف الاشياء كما نحس بها، انها وجهه النظر مرة اخرى تدخل في صلب الحدث لتطوره وتنميه. والحدث التالي يستوجب مثل هذه اللوحة الوصفية، انه الانقلاب والتغيير اللذان ذكرهما ارسطو في كتابه النقدي: فن الشعر، وما زالا يلعبان دوراً اساساً في فن القصة وتطوير الحدث وتطور الشخصية الادبية :

وليل كموج البحر ارخى سدوله علي بانواع الهموم ليبتلى :
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف اعجازا وناء بكلكل:
الا ايها الليل الطويل الا انجل بصبح وما الاصباح منك بامثل
فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كأن الثريا علقت في مصامها بامراس كتان الى صم جندل

ان الاحساس بالكآبة عند الوقوف على الاطلال هو الذي جعل ذكريات الليل الطويل الكئيب تتداعى في مخيلة بطل القصة، واختلاط الذكريات المبهجة بالذكريات الكئيبة هو الذي دفع ذكريات الطرد والصيد تتداعى في ذهنه لقد طرد الاحساس بالكآبة ذكرى احساس حبه للطبيعة والطرد

www.noormags.ir

والصيد . فهموم الليل الطويل سرعان ما تنجلي بذكرى صباح مشرق اصطحب فيه حصانه الجميل السبّاق الذي يقيد الوحوش قبل ان تفيق الطيور في اعشاشها. ويروح يكر ويفر ويقبل ويدبر. وكأنه هو وحصانه صخرة ضخمة يجرفها تيار من فوق مرتفع ، فيمتزج بحصانه السباق السريع في كره وفره وكانهما كتلة واحدة .ان حبه الصادق لحصانه جعل العبارات تترى بسيطة موجزة رقيقة محكمة مطورة للحدث . فهو في تصويره لحصانه انما يدخل الوصف في ثنايا الحدث ليطوره كما فعل مع الليل . ان الشخص الثاني في هذه الذكرى ليست انثى وليست انساناً بل حيوان هو الحصان وكثيراً ماتكون الحيوانات شخوص شعره القصصي ولكن البطلين هنا هو والحصان . والحصان املس المتن سهله ينزل عرفه ويتحدر فوق الجلد الاملس كما تزل الصخرة الملساء مايتساقط عليها من ماء ، وهو ينصب انصباباً في عدوه وكأنه يسبح لشدته ، في حين تثير الخيول الاخرى الغبار نتيجة لضرب حوافرها بالارض الغليظة من شدة تعبها . ويجيش في جريه الطويل كما تجيش القدر على النار فلا يستطيع الغلام ركوبه لانه يسقطه لسرعته وقوته ، وكيف لاوهو يذهب باثواب الفارس الشديد ويلويها لسرعته وخفته، وكأنه الخذروف الذي يلعب به الصبيان ؟ وهو يملك خاصرة غزال و ساقي نعامة . وهو في ارخائه كالذئب وفي تقريبه كالثعلب يبرق كما يبرق الحجر الجديد الذي يسحق عليه طيب العروس. انه الحبيب الحقيقي لبطل القصة ، لذا عرضه بكل هذه البساطة والسحر والحب وكأنه يصف نفسه من خلاله . انها وجهة النظر مرة اخرى فهو يراه كما عرضه في شعره القصصي رشيقاً واثبا متحركا سبّاقا :

وقد أغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل
مسحّ اذا ما السابحات على الونى اثرن غباراً بالكديد المركل

www.noormags.ir

على العقب جياش كأن اهتزامه اذا جاش فيه حميه غلي مرجل
يطير الغلام الخف عن صهواته ويلوى باثواب العنيف المثقل
درير كخدروف الوليد أمره تتابع كفيه بخيط موصل
له أيطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل
كأن على الكتفين منه اذا انتحى مداك عروس او صراية حنظل

ان الوصف المتحرك الذي اعطانا جميع ابعاد الشخصية (الحصان) جاء ضرورياً لابراز همته العالية في الصيد. لقد بات الحصان مسرجاً قائماً بانتظار الصباح لبدء الصيد . واخذ الحدث في التنامي فقد عرض لهما – بطل القصة والحصان–سرب من البقر الوحشي كانت تدور كما تدور الابكار بالدوار. وهو صنم كان يدور حوله الجاهليون، وبدا القطيع في مشيته وطول اذنابه وبياض الوانه وكانه عذارى في ملاء مذيل . وادبر القطيع بعد ان رآهما فبدا كالخرز الذي شك لؤلؤ بينه ، نتيجة لاختلاط البقر الاسود بالابيض. وراح الحصان يطارد القطيع حتى لحق بالمتقدمات من البقر وترك وراءه المتأخرات منها منصّفاً القطيع وكأنه قطعة واحدة . وسابق الحصان بقرة وثوراً صادهما قبل ان يتعب ويعرق وعاد بطل القصة بالصيد حيث راح الطهاة يطبخون اللحم ويشوونه ووقف الحصان شامخاً امام صاحبه تام الخلقة والجمال يسحر الناظر اليه ودماء الصيد قد صبغت صدره كما يصبغ الشيب المرجل بالحناء وقد سد ما بين رجليه ذنب مستقيم غير مائل ليس بالطويل ولابالقصير .

ان الوصف المتحرك للحصان قبل الصيد وبعده جاء ضرورياً لتطوير الحدث ونمائه :

وبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قائماً غير مرسل
فعنّ لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في الملاء المذيل
فادبرن كالجزع المفصّل بينه بجيد معمّ في العشيرة مخول
فألحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل
فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

www.noormags.ir

وظل طهاة اللحم من بين منضج صفيف شواء او قدير معجّل
ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه متى ما ترقّ العين فيه تسهّل
كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مرجّل
وانت اذا استدبرته سد فرجه بضاف فويق الارض ليس باعزل

ان الاسترخاء الذى اعقب لهو النهار وتناول الطعام، ازداد عذوبة بانسجام الطبيعة وجمال الحصان ولذة الطعام والشراب، برؤية البرق السريع وكأنه الأكليل في جوانب السماء. ان سنا البرق يضيء، ويحتار بطل القصة في امره، أهو سنا البرق ام سنا مصابيح راهب متعبد في صومعته؟ هو واصحابه ينظرون إلى البرق وهم بين نبعي ماء في ارض طيّىء. وقد علا البرق جبلي قطن ويذبل وانهمر المطر. يمينه ينصب فوق قطن وايسره ينسكب فوق يذبل. وراح المطر ينسكب بقوة ويقتلع اشجار الكنهبل ويجرفها. كما اقتلع النخيل في ارض الحجاز وهدم البيوت المشيدة الاّ الحصن المبني بحجر صلب. وانسكب المطر فوق جبل القنان فاخاف الأوعال وهربت نازلة من فوق الجبل إلى السهل. وبدا جبل أبان حين غشيه المطر، كأنه شيخ ضعيف متدثر بكساء مخطط وظهر راس جبل المجيمر والسيل يحيط به، كانه رأس مغزل. وانحدر السيل إلى صحراء الغبيط كما ينزل الرجل اليماني ذو المتاع الكثير فلا يبرح مكانه. وغرقت الحيوانات المتوحشة في دوامة السيل الجارف وغطست في الارض بعد ذهاب السيل وكأنها جذور البصل. وقد استعان الشاعر بوجهة النظر في تصويره لرأس المجيمر والسباع عندما اغرقهما السيل ليظهر عظمة السيل من خلال تصغيره للاشياء العظيمة ولكي يتحدد المعادل الموضوعي (١) لضخامة السيل وما لبثت الطبيعة ان صفت وعادت طيور المكاكي فرحة وكأنها قد تناولت سلافة الصباح.

(١) المقصود بالمعادل الموضوعي، هو التعادل بين الموضوع والاحساس، او بين الحقائق والوجدان وان السبيل الوحيد للتعبير عن الوجدان في الفن هو ايجاد معادل موضوعي او بعبارة أخرى ايجاد مجموعة من الأشياء او موقف او سلسلة من الاحداث لتصبح قاعدة لهذا الوجدان بنوع خاص حتى اذا ما اكتملت الحقائق الخارجية التي لابد أن تنتهي إلى خبرة حسية تحقق الوجدان المراد اثارته. (فائق متي، اليوت ص ٢٩)

www.noormags.ir

وكان للوصف المتحرك الملىء بالنشاط وحيوية الطبيعة الاثر الكبير في اعطاء الانطباع النهائي للقصة التي اراد عرضها . فقد بدات بالحركة (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) وانتهت بنفس الحركة المستمرة دائماً مع استمرار طيران طيور المكاكي وتغريدها . وقد بدأت بداية مؤسية ولكنها انتهت نهاية كلها امل وتفاؤل .

اما الذروة او العقدة فلم تكن عقدة واحدة محدودة كما في القصص التقليدي بل حوت على عدة عقد، وهي مغامرات البطل الغرامية ومغامراته في الصيد. والعقد المتعددة ديدن قصة تيار الوعي . حيث ان الحكاية التقليدية تختفي ليحل محلها الحدث المنوع المتساقط في الذاكرة على شكل لمحات عقلية يحتمها اللاشعور المستوفز بالمنبه . تقول فرجينيا وولف وهي من رائدات تيار الوعي لتحديد مفهوم قصة تيار الوعي : « ان الحياة ليست مجموعة من المصابيح المنظمة بطريقة منهجية ولكنها وعاء شبه شفاف يحيط بنا منذ بداية الوعي وحتى نهايته ... دعنا نسجل ذرات الحياة بالطريقة التي تقع بها على الزمن وبالترتيب الذي تقع به . دعنا نسجل هذا النظام الذي يسجله كل منظر او حادثة في وعينا مهما كان متفرقا وغير متصل من حيث الظاهر » (١) . وعبر اليوت عن هذا الاسلوب في كتابة القصة قائلا : « الماضي والمستقبل وما كان وما يمكن ان يكون يشيران إلى غاية واحدة هي الحاضر دوماً » (٢) :

أصاح ترى برقا اريك وميضه ... كلمح اليدين في حبـــيّ مكلل
يضيء سناه او مصابيح راهب ... اهان السليط في الذبال المفتل
قعدت له وصحبتي بين ضارج ... وبين العذيب بعدما متأملي
علا قطنا بالشيم ايمن صوبه ... وايسره على الستار فيـــذبـل
واضحى يسح الماء عن كل فيقة ... يكب على الاذقان دوح الكنهبل

(١) و (٢) القصة السايكولوجية ص ٢٨٧ ، ٢٨٨

www.noormags.ir

ومر على القنان من نفيـــانـه فانزل منه العصم من كل موئل
كأن ابانا في افانين ودقه كبير اناس في بجاد مزمـل
كأن ذرى رأس المجيمر غدوة من السيل والاغثاء فلكة مغزل
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا اطما الا مشيدا بجنـــدل
والقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليماني ذي العياب المحمل
كأن سباعا فيه غرقى عشية بارجائه القصوى انابيش عنصل
كأن مكاكي الجواء غدية صبحن سلافا من رحيق مفلفل

ان الاثر النهائي الذي خلقه امرؤ القيس في قصته تلك هو الوقوف باجلال للحياة الحرة البهجة في ذوبان الانسان إلى ذرات متحركة مع ذرات الطبيعة المتحركة انها قصة تحكي حب الانسان للحياة وكل مظاهرها الانسانية والطبيعية انها قصة الحياة في وجه الموت . يقول راى وست استاذ الادب القصصي في الجامعات الامريكية : « لنفرض ان اديبا ماهرا يريد ان يفرغ فنه في قصة انه ان كان حكيماً لم يكيف افكاره طبقاً لحوادث قصته بل يجب ان يستقر قبل كل شيء وفي عناية فائقة على (اثر) معين فريد أونادر يرمي إلى اظهاره. ثم يؤلف الحوادث المناسبة بعد ذلك وعندئذ ينسق هذه الحوادث على احسن وجه يراه كفيلا باظهار (الاثر) الذي استقر عليه من اول الامر فاذا كانت عبارة الاستهلال نفسها قاصرة عن ابراز ذلك الاثر فقد اخفق المؤلف اذاً في اولى خطواته فما ينبغي خلال القطعة الادبية كلها ان يخط قلمه كلمة واحدة لاتتسق بطريق مباشر او غير مباشر مع خطته المرسومة المقررة » . (١)

لم يكن امرؤ القيس كاتبا مخططا ومع ذلك خرج بقصة كاملة الجوانب مليئة بالحيوية كالحياة التي اراد تجسيدها في قصصه الشعري .

واذا كتب لنا امرؤ القيس قصة كاملة الابعاد في معلقته فقد فعل مثل ذلك في قصيدته (الاعم صباحاً) فهي قصة شعرية اتبع في بنائها اسلوب تيار الوعي ، كما سنرى .

(١) دراسات في الادب الأمريكي ص ١٢٧

www.noormags.ir

القصة الثانية :

تبدأ القصة بوقوف بطل القصة امريء القيس عند الطلل محيياً وكأنه يحيي كائنا حيا ويسأله كيف تنعم بعد ذهاب اهلك ؟ وقد تغيرت بعدهم عما كنت عليه . وكأنه في مسألته للطلل يسائل نفسه . انه الاحساس بالخواء والجدب . ونراه يستمر في مسألته للطلل وهو انما يسائل نفسه فيقول وهل يحس بالنعيم والسعادة الآ المخلدون اصحاب الجد السعيد ؟ الذين لايبيتون وهم يعانون فزع الفراق ولوعة البعد ؟ وهل ينعم بالحياة من فارق الفه منذ ثلاثين شهراً في ثلاثة اعوام ؟ ان بطل القصة يعاني الوحدة والم الفراق وتبدل الاحوال وهو يقف عند أطلال ديار سلمى في ربع ذى الخال تلك الاطلال التي ادت الامطار الغزيرة الهاطلة ان تأتي عليها ، وتعفو آثارها . ولكن البطل في وقفته تلك يشعر بان كل شيء حوله كما كان في الماضي . سلمى ومسيل الوادي الذي يكثر القوم من الحلول فيه وطلاء الظباء وبيض النعام ثم يسائل نفسه في مونولوج جميل قائلا: وتحسب سلمى بانك مازلت على العهد الذي عاهدتها عليه . وكأن الحياة باقية على ماكانت عليه من لين وعزّ وكأن لاشيء قد تغير ، البئر والهضبة ووادي الخزامى ايام كانت تفتر سلمى عن ابتسامتها الوضاءة حين تراك ، وجيدها الجميل المزين يبهرك بجماله . ان بطل القصة وهو واقف لدى الخراب والموت يحسّ بأن الحياة تمور امامه كما كانت في الماضي انها لحظات اندماج الحاضر بالماضي . لحظة هروب من واقع مرّ الى ماض منعم :

الاعم صباحاً ايها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن الاّ سعيد مخلّد ... قليل الهموم مايبيت باوجال
وهل يعمن من كان احدث عهده ... ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال
ديار لسلمى عافيات بذي الخال ... الح عليها كل أسحم هطال
وتحسب سلمى لاتزال ترى طلا ... من الوحش او بيضا بميثاء محلال
وتحسب سلمى لاتزال كعهدنا ... بوادي الخزامى او على راس اوعال
ليالي سلمى اذ تريك منصباً ... وجيدا كجيد الرئم ليس بمعطال

www.noormags.ir

ان الارتباط النفسي بالمكان هو الذي جعل بطل القصة يعيش الماضي في الحاضر « لعل الشاعر الجاهلي لايبين مدى تعلقه بالمحل الارض والخيمة، في مقدماته الطللية التي كانت تتصدر قصائده الشعرية ، فالعنصر المكاني يشكل جزءا من الذاكرة التخيلية ولمحة من سداة الوعي الانساني المبكر وقد كانت جغرافية الشاعر الجاهلي الداخلية كثيرة التمدد والتشعب والاتساع نظرا لكثرة تنقلاته واسفاره سعيا وراء الامان وموارد العيش الضرورية ... وأراني معتقداً بان امرأ القيس هذا بحركة شعور داخلي خفي للعودة الى احضان الطلل . رمز الوحدة الجغرافية لخريطة الانسان الجاهلي النفسية والمعنوية . وهو يرى أن صنيعه ذاك ليس بدعا في الاعمال وانما هو مسلك شعوري خفي متواصل بشدة ، ويربط كافة الافراد في البيئة العربية والقديمة ويقرر مصيرها .. ففي هذا المناخ السوداوي الكئيب الذي يحيط الانسان الجاهلي بالوان الرعب والعناء والدمار والهلاك لاتستغرب شوق الجاهلي الى الالتصاق بالأرض رمز الثبوت والديمومة والخصب والحياة والخلود وبهذا يفسر ذلك الوقوف المتأمل الطويل امام حقيقة العناء والخلود بين تلك الرسوم والطلول والدور الخربة» (١)
لقد تداعت في ذهن بطل القصة ذكريات قديمة فها هي بسباسة صديقته القديمة تعيّره بانه قد كبر ولم يعد يحفظ السر ، وقد آلمه قولها ، لذا فهو يتذكره مع تداعي مغامراته مع سلمى . التي اعقبت علاقته معها علاقته ببسباسة فهو يصمها بالكذب لانه فاتن غاو للنساء فهو يغوي العروس ليلة زفافها ويصبيها من زوجها في ليلة دخوله عليها :

الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لايحسن السر امثالي
كذبت لقد اصبي على المرء عرسه وامنع عرسي أن يزنّ بها الخالي

لقد كان يتذكر بسباسة عرضاً ، فرضه المنبه عند الوقوف على اطلال ديار سلمى وذكرى مغامرته الغرامية معها، فلم يرتبط امرؤ القيس مع أية فتاة من فتياته سواء لديه عنيزة ام سلمى ،ام الرباب ، أم الحويرث ،فقد كن جميعاً

(١) عصرية القصيدة الجاهلية ،مجلة الثقافة العربية ،العدد ٥، ١٩٧٦

www.noormags.ir

يمثلن مغامرات حسية ومغامرات غرامية انما ارتبطن في ذكرياته لانهن يشكلن في وجدانه جزءا من الذكرى . لذا سرعان ماندثرت ذكرياته البسيطة مع بسباسة وطغت عليها مغامرته مع سلمى فهو يذكر ليلة لهوه معها ومضاجعته لها وهي تتحلى بحليها ، وكيف اصماها فتهاوت عليه ملؤها الرغبة والشهوة . وهي لدنة طرية كالرمل الذي يلعب فوقه صبيّان فلا يفسدانه . وكيف أنه لشدة رغبته بها نسي اذ قام قميصه . ويمضي في وصف جمال جسدها ورغبته فيه وانه كان يتشوق اليها دائماً ويراها في عين مخيلته رغم بعده عنها . فاذا مانظر الى النجوم تمثل نارها رغم بعد الشقة وصعوبة الوصول فيقول :

ويارب يوم قد لهوت وليلة ... بآنسة كأنها خط تمثال
يضيء الفراش وجهها لضجيعها ... كمصباح زيت في قناديل ذبّال
كأن على لبّاتها جمر مصطل ... أصاب غضى جزلا وكفّف باجزال
وهبت له ريح بمختلف الصوى ... صبا وشمال في منازل قفّال
اذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها ... تميل عليه هونة غير مجبال
كحقف النقا يمشي الوليدان فوقه ... بما احتسبا من لين مسّ وتسهال
ومثلك بيضاء العوارض طفلة ... لعوب تنسيني اذا قمت سربالي
لطيفة طيّ الكشح غير مفاضة ... اذا انفلتت مرتجة غير متفال
اذا ما استحمت كان فيض حميمها ... على متنتيها كالجمان لدى الجالي
تنورتها من اذراعات واهلها ... بيثرب ادنى دارها نظرا عال
نظرت اليها والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان تشب لقفّال

سما الخليل الى خليلته متلهفاً مشوقاً ، ومشى الى خبائها بعد أن نام اهلها بخفه ورشاقه من غير ان يصدر صوتاً ولف ثيابه لفاً حول جسده وكله توجس من أن يصدر حفيف الثوب نأمة او يصدر وقع الارجل همسة وكأنه متجمع على بعضه يدب دبيباً خافتاً كما تدب الفقاقيع فوق الماء عند هطول مطر غزير

www.noormags.ir

في ليلة ربيعية . فما أن رأته يدلف الى خبائها حتى بادرته بلهفة وشوق مشوبين بفجاءة الحذر : رماك الله بالاغتراب وابعدك لقد فضحتني . الم تر الناس يسمرون في الخارج . فأجابها بلهفة عابثة كلهفتها مقسماً ومعانداً بأنه لن يبرح خباءها ولو قطعوه اشلاء . جلس يعابثها معابثة ود وشوق وهو مايفتأ يردد قسمه بان الحديث قد خفت وان السمار قد ناموا ، وهي تدرك معابثته وتعلم بان قسمة كاذب كما عودها ان يقسم كاذباً دائماً ، ولكنها تحسّ بانجذاب اليه ورغبة عارمة فيه ، انها قوة خفية تشدها اليه كما تشده اليها ، اقتربت منه وتظاهرت بانها مصدقة قسمه واقبلت عليه محدثة ملاطفة واقبل عليها مداعباً مثيراً احاسيسها فما لبثت ان استسلمت له كلية واستسلم لها .

وكان غطيط زوجها ينبعث من غرفة مجاورة يزيد رغبتهما أوارا . ولكن بطل القصة لايخشى زوجها لانه يدرك بان زوجها غير قادر على قتله . مادام يحمل سيفه وعتاده ومادام الزوج لايملك سلاحاً ، بل ان رغبتها فيه كانت مصدر قوة ومغامرة لاتقف في سبيلها اية قوة ارضية . فهو يستمد قوته من رغبتها الشبقة كما تستمد عشيقته قدرتها في تحدي زوجها من الرغبة نفسها التي لاتستطيع قوة ايا كانت ان تمنعها من الاستمتاع بمن ترغب .ان سلمى امرأة مجربة فهي تعلم بان زوجها غير قادر على تحديها وانه يهذي ويهذر ولا يستطيع مواجهتها بالاتهام ولا مواجهة عشيقها بالقتل :

سموت اليها بعدما نام اهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال
فقالت سباك الله انك فاضحي ... الست ترى السمّار والناس أحوالي
فقلت يمين الله أبرح قاعدا ... ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي
حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما أن من حديث ولاصال
فلما تنازعنا الحديث واسمحت ... هصرت بغصن ذي شماريخ ميال
وصرنا الى الحسنى وصار كلامنا ... ورضت فذلت صعبة أي اذلال

www.noormags.ir

فاصبحت معشوقاً واصبح بعلها عليه القتام سيء الظن والبال
يغط غطيط البكر شدّ خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتّال
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب اغوال؟
وليس بذي رمح فيطعنني به وليس بذي سيف وليس بنبّال
وقد علمت سلمى ولو كان بعلها بان الفتى يهذي وليس بفعّال

ويتحدى بطل القصة زوج فتاته سلمى ويسخر منه معلناً بان زوجها يتدخل في اموره إذا ماتغزل بالاخريات وكأنه يصوره بصورة الزوج الذي احبت زوجته غيره فهو يريد اثارتها ضد عشيقها . ويحكي لنا بطل القصة مغامرات اخرى تداعت مع مغامراته الغرامية في بيت سلمى فيذكر انه زار حسانا ممتلئات رخصات البنان عريقات الاصل يصبين الرجال . واهلهن شديدو الحرص عليهن لذا صرف البطل هواه عنهن لا لانهن قلينه أو لانه ملّهن ولكن خشية أن يورد نفسه مورد الهلاك فقال :

وماذا عليه ان ذكرت أوانسا كغزلان رمل في محاريب اقيال
وبيت عذارى يوم دجن دخلته يطفن بجبّاء المرافق مكسال
سباط البنان والعرانين والقنا لطاف الحضور في تمام واكمال
نواعم يتبعن الهوى سبل الردى يقلن لأهل الحلم ضلاّ بتضلال
صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقليّ الخلال ولا قال

وسرعان مايعود البطل إلى لحظته الآنية ،لحظة وقوفه على أطلال سلمى وهو يتحسر على الايام الخوالي وتغير الحال ، يسأل نفسه : كاني لم استلذ بالكواعب ذوات الحلي ولم اتمتع بامتطاء الخيل والصيد وكأنني لم اشتر الزق المملوء خمرا ولم اعطف في أثر من انهزم من صحابي وأكر على العدو ، واشهد المعارك وانا ممتط حصانا عظيم الخلقة .وراح يصف لنا حصانه العظيم ليبين دوره في القتال والصيد فهو يبكر في الخروج إلى الصيد وكان يرنو الى وجهه متحسرا على مافاته فقد ذكره بمتعة الصيد العظيمة فتداعت ذكرى صيد خرج له وكانت الارض مفروشة بالعشب فرأى سرباً من البقر الوحشي ، جلودها بيضاء فطارد القطيع حتى قطعه ، وادرك اوله فعادى فرسه بين ثور وبقرة وكأنه

www.noormags.ir

عقاب وهو فوق حصانه ينقض على طريدته حتى اقفر المكان من الارانب والثعالب خوفاً من ذلك العقاب فكان صيده كثيراً كصيد العقاب الذي غنم الكثير من قلوب الطيور التي اصطادها وجاء بها إلى اطفاله لتأكلها . قال :

كأني لم اركب جواداً للـــذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الرويّ ولم اقـل لخيلي كري كرة بعد اجفـال
وقد اغتدي والطير في وكناتها لغيث من الوسميّ رائده خال
تحاماه اطراف الرياح تحاميـا وجاد عليه كل اسحم هطّـال
بعجلزة قد اترز الجري لحمها كميت كانها هراوة منوّال
ذعرت بها سرباً نقيـــاً جلوده واكرعه وشي البرود من الخال
كأن الصوار إذ يجاهدن غدوة على جمد خيل تحول باجلال
فجال الصوار واتقين بقرهب طويل القرى والروق اخنس ذيّال
فعادى عداء بين ثور ونعجة وكان عداء الوحش مني على بال
كأني بفتخاء الجناحين لـقوة صيود من العقبان طأطأت شملال
تخطّف خزّان الشّويّة بالضحى وقد حجرت منها ثعالب اورال
كان قلوب الطيور رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والخشف البالي

ثم ينقطع تيار الذكريات ليعود إلى لحظته الآنية وهو واقف على الطلل مؤكد أن سعيه في الحياة ليس لطلب المعيشة انما هويسعى لغاية أعظم من ذلك قد تكون الحرية المطلقة التي يعشقها بطل القصة وهوساع للوصول اليها رغم أن جميع الاحلام لاتدرك ولكن يمكن للانسان ادراكها إذا ماسعى جادا في نوالها .

فلـو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليلا من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثـــل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
وما المرء مادامت حشاشة نفسه بمدرك اطراف الخطوب ولاآل

وهكذا تنتهي قصة السعي وراء الحرية .في المغامرة والجنس والصيد والحياة والآمال .انها قصة حياة فذة لايطالها الاّ ابطال احبوا الحياة واحبتهم الحياة.

www.noormags.ir

دراسة تحليلية :

بعد أن ناقشنا الحدث المعروض في القصتين نلتفت إلى العناصر الفنية الاخرى في القصتين . البطل في القصتين هو الراوي، امرؤ القيس، وهو محدد الابعاد فهو شاب فاتن للنساء اغوى في القصة الاولى العديد من النساء ، الحامل والمرضع وام الرباب وام الحويرث وعنيزة وبيضة الخدر واغوى.في القصة الثانية سلمى وبسباسة وفتيات اخريات زارهن في بيت العذارى.هذا هو في بعده الخارجي (الفزيكي) . أما مايعتلج في دواخل نفسه فهو الاسى من الحاضر لذا فهو يهرب في لحظة تأزمه اثناء وقوفه على الطلل إلى الماضي الجميل . ماضي المغامرات الغرامية والصيد . أما في بعديه الفكري والاجتماعي ، فهو شخصية متعشقة للحريةالتي لاتضبطها ضوابط اجتماعية تسعى للحصول عليها مهما كلفها الامر من جهد. يحب البطل اللهو والمرح والمتعة ويكره القيد الاجتماعي ولايعير كبير أهمية للمواصفات الاجتماعية فهو يسعى إلى الزوجة والحامل والمرضع كما يسعى إلى إلى الكاعب والبكر . كان امرؤ القيس اذن يسلك ويفكر خارج نطاق القبيلة وقيمها السائدة .ففي شعره وسلوكه مايمزق هذه القيم وبخاصة فيما يتعلق بالمرأة والحب ، (١) وهكذا استطاع الشاعر أن يعطي لبطله جميع ابعاده الفنية الخارجية والداخلية والاجتماعية والفكرية.

أما الشخصيات الآخريات في القصتين الشعريتين، فقد أعطى لسلمى جميع ابعادها في القصة الثانية ؛ وصف جمال وجهها وكمال تكوينها الجسدي واعطاها بعدا نفسيا عندماصور خوفها ووجلها من معرفة السمّار الجالسين حول الدار بأمر عشيقها الذي اقتحم عليها خدرها واستخفافها بزوجها وعدم اهتمامها به وجرأتها في أن تضاجع رجلاغريباً في غرفتها بينما ينام زوجها في غرفة مجاورة، وحبها الشديد للبطل . أما البعد الاجتماعي للمرأة فقد عرفنا بانها امرأة متزوجةومن اسرة كريمة يكثر زوارها . وسمّارها ، وانها لاتحب زوجها ، وتخونه مع رجل آخر تعشقه أكثر مما يعشقها . وهي امرأة جريئة مقدامة على فعل ماتريد فعله.

(١) الثابت والمتحول ص ٢٠٧

www.noormags.ir

وقد عرفنا جميع ابعاد شخصية بيضة الخدر وعنيزة وقد اكثر الشاعر من اعطاء البعد الخارجي والاجتماعي للاولي، واعطانا البعدين النفسي والاجتماعي للثانية، والملامح الاساسية لبعدها الخارجي ، أما الشخصيات الثانوية فقد يكتفي باعطاء ملامحها الشخصية والاجتماعية كما فعل مع شخصيتي فاطمة وبسباسة وزوج سلمى أو قد يكتفي بالبعد الاجتماعي كما فعل مع شخصيتي الخبلى والمرضع . أو يكتفي بمجرد ذكرها كما فعل مع شخصيتي ام الرباب وام الحويرث وعذارى البيت وذلك لان الحدث لايدور حول مثل هذ الشخصيات ،بل يكون دورهامحدداً في الحدث لأن مغامراته معهن لم تكن مهمة بل أطفتها التداعيات على سطح الذاكرة.

ان الموضوع الاساسي الذي دارت حوله القصتان هو المغامرة . ولم يكن بطل القصتين محباً حقيقياً ولم يكن الحب من البواعث الاصيلة التي دفعت لنظمها انما يفخر الشاعر بتلك المغامرات ويأسى على ذهابها ويأمل في غيرها اذا ماوصل منتجعه ونفض عنه عناء السفر . ولانجد في الموضوع شيئا من اللوعة في الحب والادناف في العشق قدر تلمسنا البراعة في الاقتحام على النساء والحنكة في اغوائهن . فتحول موضوع الحب في القصيدتين إلى « تنفيس عن شهوة الغرور والاعجاب في النفس وهكذا نجد غزله فخرا يغزو معاقل الفتيات وتجاوز الحراس والعواذل والعيون الرأصدة والظفر بما يسهل وما يصعب في عالم المرأة وقد يرجع ذلك إلى سيطرة قانون العنف والقسوة في مجتمع لايهدأ فيه الكر والفر والطعن والنزال كما قديرجع ذلك إلى عالم آخر هو حياة الفراغ واللهو التي عاشتها جماعة امرىء القيس من الشعراء المجان وما يتبع ذلك من مجلس الغناء بما فيها من خمر وفتيات ولهو ومجون (١) .

ولم تكن المغامرات الغرامية المحور الوحيد للقصتين الشعريتين وان كان المحور الاساس، فقد اضاف اليها مغامراته في الصيد والفروسية . فقد عني بتصوير

---

(١) تجربة الحب في الشعر الجاهلي .مجلة الثقافة العربية ، العدد ١٢ ، ١٩٧٦

www.noormags.ir

الصيد وماتلاه من عمل في اعداد الطعام والشراب كما اكثر فيها الحديث عن حصانه ومصاحبته له في غداواته وروحاته وكانت مغامراته في مجابهة الطبيعة العاتية الغاضبة واعصارها الهائل، في القصة الاولى جميلة ومشرقة. ويحدد محمد يوسف نجم مفهوم قصة المغامرات بقوله «ولعل الحادثة هي اوضح هذ العناصر واكثرها شيوعا في القصص ويستقطب انتباه القارىء في مثل هذا النوع من القصص حول الوقائع وهو يتابع القراءة بلذة وشغف لينسى نفسه في زحمة الحوادث الغامضة والمغامرات والمخاطرات » (١)

وقد استطاع امرؤ القيس ان يعرض المغامرات بحبكة متسلسلة متوازية أخاذة عن طريق النسيج الرائع المحبوك بين الفكرة التي يريد عرضها واللغة التي اجاد استعمالها للتعبير عن تلك الفكرة مستخدما براعة خاصة في التوازن بين اهمية الاحداث والتكثيف في عرض المغامرة وتركيزها دون الافاضة والتطويل. لذا خلت من الترهل وجاءت متلاحمة مع تخطيطه الفني لعرض المغامرة التي يصبو إلى ابرازها وقد عمد إلى اختيار النقاط الحاسمة التي تشكل عوامل تحول الحدث ومعالجتها معالجة مباشرة مركزة لامعالجة افقية أن الفنان الجيد حين يريد بناء قصة عليه الا يهتم بمجموعة من الاحداث بل « عليه التفكير بمجموعة من التأثيرات التي لانظير لها ، وبعد ذلك يستخدم الاحداث لتحدث هذه التأثيرات التي فكر بها واذا لم تشر الجملة الاولى في مجموعة الجمل التي يستعملها إلى احداث مثل ذلك التأثير فقد فشل ابتداء إلى مايريد ان يؤدي»(٢).

وقد استطاع امرؤ القيس ان يدخلنا في جو الاحداث لقصتيه الشعريتين منذ البيت الاول لقصيدتيه . فقد وجدنا انفسنا نعاني مايعانيه بطل القصتين في صراعه مع الزمن ذلك الصراع الذي واجه فيه الموت والحياة .

وهكذا نجد ماقاله اب القصة القصيرة ادجار الن بومن خلق التأثير قبل سرد الحدث . ان مسألة الصراع بين البقاء والفناء كانت المسألة الأساسية في عرض جميع المغامرات سواء اكانت مغامرات غرامية ام مغامرات متعلقة

(١) فن القصة ص ١٣

(٢) القصة القصيرة في الأدب الأمريكي ص ٣٩

www.noormags.ir

بالصيد والفروسية ام تحدثت عن صراع البطل مع الطبيعة الهادرة في القصيدة الاولى ، وقد خلق امرؤ القيس تلاحماً في اجزاء قصتيه الشعريتين فجاءت القصتان متماسكتين منسجمتي الابعاد على نحو عضوي متكامل . ان القصة الجيدة عبارة عن كائن عضوي حي واحد ككل الكائنات الحية تشتمل على نوع من التناسق الضروري بمعنى ان كل جزء يشتمل على شيء مما يشتمل على جزء آخر (١) وقد اختار امرؤ القيس زاوية البدء وكانت الوقوف على الاطلال الذي تتداعى عنده الذكريات ولم يسهب في التعبير والحشو ، ولم يتدخل في القصة ، بل كان البطل هو الذي يتحرك خلال الجو العام للقصة ، وان كان البطل في القصتين هو امرؤ القيس نفسه . ووازن بين الكلمات والجمل التي اختارها لتعبر عن رؤيته الخاصة وترك التأثير والانطباع يكتمل لدى القاريء ، وقد خلق انطباعاً كاملا لدى قارئيه . واستخدم الايحاء وعدم المباشرة وفجر خيال القارىء الى حدود ابعد من النص الادبي ذاته باستخدامه العبارة المشعة والصورة المجسدة لما يريد ، عرضه مستخدماً ادواته التعبيرية البلاغية لتوصيل الصورة التي يريد ايصالها كالتشبيه بانواعه والاستعارة والكناية والمجاز والتورية والطباق والجناس هذا بالاضافة الى ايحاءات الموسيقى الخارجية للوزن والقافية والموسيقى الداخلية للفظة والعبارة . ولعب الحوار دوراً اساسياً في خلق الحبكة الرائعة والتوازن بين الحبكة التصويرية والاسلوب الوصفي . فقد عبر امرؤ القيس من خلال الحوار الذي تحدثت به شخصياته عن مكنونات تلك الشخصية وقد اعطانا ابعادها الداخلية والاجتماعية والفكرية من خلال الحوار الدائر بينها . فهو في القصة الاولى يكشف عن الحدث والشخصيات من خلال الحوار ، بحواره مع عنيزة وصويحباتها . وحواره مع فاطمة ومع بيضة الخدر وحواره مع حصانه. وحواره في القصة الثانية مع بسباسة وسلمى ووالد الفتيات العذراوات «يحسن بان اللائمة لابد أن تكون امرأة تملأ نفسه بعد يأسها وتخفف حرارة الخوف بعد احاطته بعناصره يجرد هذه المرأة لتكون باعثا حقيقياً للوم ، وداعية للحديث الذي يريد

(١) القصة السيكولوجية ص ٢٩٤

www.noormags.ir

التفتيش عنه بعد ارتفاع هذا السؤال الكبير الذي يختفي وراء علامة اللوم هذه . وعندما تتفتح ابواب الراحة بشكل فسيح وتوصد امامه ابواب الهموم والاحزان ، وبعدها يشرح حسه الحزين وحياته المتبددة ووجوده المبعثر ونهايته المؤلمة وقد استطاع حقاً أن يكون المفتاح هو المؤشر الانعطافي في توجيه تيار اليأس . يبرز على شكل آهات مرسومة وفلسفة محددة ضاقت بصاحبها السبل فكتمها » (١) .

وما امرؤ القيس سوى بطل القصة فالحوار ساعد في كشف الجوانب النفسية لبطل القصة الشعرية ونحن نعلم ان الحوار جزء مهم من الفن القصصي اذ هو الجزء الذي يقترب فيه القاص اشد اقتراب من الناس ويزيد من حيوية القصة وله قيمة في عرض الانفعالات والدوافع والعواطف والحوار في يد القاص يحل محل التحليل والتمثيل وقد خدم حوار امرىء القيس سير الحوادث وتصوير الشخصيات ولاسيما البطل في القصتين والفتيات اللواتي غامر من اجلهن . وجسد الحوار علاقات الشخصيات مع الحوادث. وقد جاء حواره ملائماً في القصتين متصلا اتصالا وثيقاً بشخصيات المتكلمين وملائماً للموقف الذي عرض فيه وجاء سهلا وحيوياً وممتعاً خالياً من التكرار والثرثرة والتكلف والالفاظ الحادة وكل مايفسده .

اما اللغة التي استخدمها امرؤ القيس في عرض احداثه وشخصياته فلا حاجة لعرضها فقد بوأت امرأ القيس مكانة متفردة في نظر بن سلام في كتابه (طبقات الشعراء) وابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) ودفعت الباقلاني أن يناقش (اعجاز القرآن) في ضوء لغة امريء القيس وتراكيبه وهو اذ بيّن سمو بلاغة القرآن الكريم على بلاغة امريء القيس فقد اعترف بمكانة امريء القيس التعبيرية وهل يصل الانسان في قدراته الى قدرات الخالق عزوجل .

---

(١) دراسات في الشعر الجاهلي ص ٩٠

www.noormags.ir

ولا اريد الاسهاب في ذكر الكتب التي وضعت امرأ القيس في درجة من الرفعة اللغوية العظيمة . ومن العناصر الهامة في القصة البيئة فهي مجموعة القوى والعوامل الثابتة والطارئة التي تحيط بالشخصية وتؤثر في تصرفاتها الحياتية وتوجيهها وجهة معينة ، وقد حدد امرؤ القيس عنصر البيئة في قصتيه . وحدد لنا المكان جغرافياً ، وقد اوحى لنا من خلال الاحداث العوامل التي دفعت البطل الى مثل ذلك السلوك الذي سلكه تجاه عشيقاته ، وتجاه فرسه وتجاه الظباء والمها التي اصطادها ، وتجاه الطبيعة ولا حاجة بي في العودة للحديث عن الزمن الذي يلعب دورا اساساً في القصتين ولاسيما الزمن النفسي للبطل في القصتين والذي تعرضت له فيما سبق عند عرضي للقصتين الشعريتين. واذا امعنا النظر في القصتين الشعريتين نجد أن الشاعر يكثر من ذكر اليوم والليلة لتحديد الزمن الخارجي . فهو يذكر اليوم اذا قام الحدث في النهار ويستعمل لفظة الليلة اذا حصل الحدث في الليل . وهكذا استطاع الشاعر ان يحدد الزمن الخارجي تحديداً واضحاً ليبين نوع المغامرة وليميز حدثاً عن حدث آخر في خضم التداعيات الكثيرة التي تتشابه احياناً وتختلف في احايين أخرى.

ومن كل هذا التحليل الفني للقصتين نجد ان امرأ القيس قد بلغ درجة طيبة من الفن القصصي الشعري فيما عرضه في قصيدتيه ، بالنسبة لعصره ، حيث كان الخبر يفضل القصة . ولم تكن القصة تحظى باهمية خاصة الا عند الكهنة والمحدثين .

القصص التقليدي في شعر امريء القيس :

النوع الثاني من قصص امريء القيس في شعره ، القصص التقليدي ، الذي تنمو فيه القصة وتتطور ضمن الحدث المسترسل مع الزمن الخارجي. ويدور حول قصص الصيد او الحيوانات المتصارعة . ويميل امرؤ القيس في هذا النوع من القصص الى تحديد الوحدات الثلاث فهو يبدأ عند نقطة معينة ، وهي التأهب للصيد وتبلغ القصة ذروتها وقمة تأججها عندما يصف امرؤ القيس فرسه وهو يطارد سربا من الظباء او بقر الوحش وتنتهي القصة عادة بالعودة من الصيد بعد الاطعام والارتواء .

www.noormags.ir

وتتكرر الصور في قصص امريء القيس وهي صور مستمدة من الواقع يلعب فيها الخيال دورا جمالياً كبيراً عند تصويره لمطاردة الحصان الطرائد وهو في هذا التصوير يملأ لوحاته بالحركة والحياة .

ويأتي وصفه بانوراميا ملون الجوانب عميق الابعاد وهو يركز على جانبين اساسين في عملية الصيد : الصائد وهو في الغالب الشاعر نفسه والفرس الذي يصاحبه في الصيد وهو فرس يستخدمه في اللهو والصيد لا للقتال كفرس عنترة ، وهو يصف خفتها وسرعتها وقوتها ووصفه حركي يعطي القصة نماء وحيوية ، وهو يركز على وصفها الحركي ولايعمد الى تحليل نوازعها الداخلية وانفعالاتها كما فعل عنترة مع حصانه في معلقته فاعطى لوصف الفرس قيمة تعبيرية وليست نفسية « نلاحظ ان جواد امريء القيس ليس جواد فارس ولكنه جواد صائد فحين يصف سرعته وقوته فذلك لكي يثبت لنا أنه قادر على اللحاق بالفريسة ومدرب على قيد الاوابد فهناك فرق بين وصف عنترة او عامر بن طفيل وبين وصف امريء القيس في تصوير الهدف من وصف الجواد غير أن التفصيل في ابراز اكتمال اجزاء جسم هذا الحيوان تكاد تكون واحدة عند معظم الشعراء الجاهلين » (١)

ويعنى امرؤ القيس بوصف الطرائد وتجسيدها قبل مطاردة الحيوان لها واثناء المطاردة وفي قمة الصراع بين الصائد والطريدة وتخلو قصص هذا النوع من الحس الانساني ،فحسب امريء القيس ان يقتنصها ليطعم بها ويقدمها طعاماً لذيذا لصحابه « لقد اخذت قصة الصياد ابعاداً انسانية عند الشعراء الجاهلين حتى اننا نراهم يتعاطفون مع المصيد ... اما المصيد عند امريء القيس فانما ليقيم وليمة فاخرة لصديقاته واصدقائه وليصور مدى سرعة جواده الذي استطاع ان يلحق بهذه الحيوانات المصيدة » (٢) .

ويقسم هذا النوع من القصص الى قسمين :

---

(١) الشعر الجاهلي ، ص ٧٢

(٢) الشعر الجاهلي ص ٧١

www.noormags.ir

القسم الاول قصص الصيد ، والقسم الثاني قصص الحيوانات .

القسم الاول : القصة الاولى .

تقع هذه القصة في قصيدة امريء القيس التي مطلعها :

خليليَّ مرّا بي على ام جندب نقضّ لبانات الفؤاد المعـذّب (١)

وتبتديء قصيدة الصيد من قوله :

اذا ماركبنا قال ولدان اهلنا تعالوا إلى ان يأتي الصيد نحطب

تبدأ هذه القصة الشعرية باستعداد بطل القصة وصحبه للذهاب الى الصيد . والشاعر يستخدم فيها ضمير المتكلم . وفي حين يفزع الأولاد إلى الاحتطاب للتهيئة لانضاج اللحم الذي يعود به الصيادون من صيدهم ، خرج الصيادون يطلبون الطرائد بالقرب من ثعالة ورحيات في الطريق الموصل إلى منطقة أخرب . فرأى بطل القصة سرباً من بقر الوحش يرعى في مكان بعيد وكأنه في تجمع بقر الوحش حول بعضها راهبات خرجن من الديرفي يوم عيد، وعليهن الثياب ذات الذيول الطويلة ، وتنادى الصحاب الصيادون حين رؤيتهم لسرب الوحوش لمطاردة السرب وعقدوا عذار افراسهم من العجلة، وصاح الصحاب ببطل القصة : اسرع فقد سبقتك .

وبعد جهد حمل غلامهم على ظهر الفرس القوي المجدول الظهر والذي في يديه وصلبه انحناء ، وهي صفات مستحبة في الخيل . نتيجه لنشاطه وشدة حركته فلم ينجح الغلام بالاستواء على ظهره الاّ بعد لأى وعناء .

وقد بدأت عملية الصيد فراح الحصان يطارد بقرة وحشية كما يطارد اتانا وحشيا ذات ولد ، وقد بدت جلود بقر الوحش بيضاء ناصعة . ومضى الحصان سريعاً في مطاردة السرب كدفقة المطر اثناء العشاء — ومطر العشاء اشد واغزر من غيره — وقد اثار بحوافره القوية وسرعة جريه الغبار المتكاثف فوق الارض التي يطؤها رغم رطوبة الارض . فهو لقوته وسرعته يثير مالايثار من الغبار ، فاذا مااستفزه الغلام بساقه ألهب جريه ، فبدا في سرعته

(١) ديوان امريء القيس ص ٤٠–٥٥ ،شرح الديوان ص ٣١ – ٤١

www.noormags.ir

كسرعة اشتعال النار في العشب اليابس ، واذا ضربه بسوط مضى في سرعته كالريح العاتية . واذا زجره جن جنونه وبدا كالاهوج الذي لاعقل له ، فيمد عنقه لشدة جريه وكثرة وثبه ، فادرك الحصان الوحش من دون تعب ومشقة ، وبانطلاقة واحدة من دون ان يثنيه شيء لشدة سرعته وقوته فبدا كالغذروف في يد الوليد ، يديره لاهيا ، فينبعث صوت قوي اثناء جريه كصوت الخذروف الذي يلهى به ، مما افزع الثيران في جحورها فخرجت مسرعة ظانة بانه صوت المطر وخشيت ان يسيل المطر إلى جحورها فيغرقها ، فخرجت ساعية تطلب النجاة فوق ارض مرتفعة صلبة تقيها الغرق .

ومضى الحصان يوالي صيد الوحش بين ثورمسن — وقد اعطاه هذه الصفة لفضله على الثيران لسنه وقوته وهو فحل النعاج الذاب عنها — ونعجة ، وهذا الثور ابيض كالصحيفة البيضاء وجعل الغلام يطاعن الثيران ، فيسمع لها غمغمة عندما يضربها برمحه الشديد ، المشدود بالعلباء (١) . فمن الثيران ماصرع ، ومنها مامضى يصارع بقرنين حادين كحد المخرز :

إذا ماركبنا قال ولدان اهلنا: تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطب
فيوما على سرب نقي جلوده ويوما على بيدانة أم تسوالب
خرجنا نريع الوحش حول ثعالة وبين رحيات إلى فج أخرب
فآنست سربا من بعيد كأنه رواهب عيد في ملاء مهدّب
فكان تنادينا وعقد عذاره وقال صحابي: قد شأونك فاطلب
فلأيا بلادي ماحملنا غلامنا على ظهر محبوك السراة محنّب
وولى كشؤبوب العشي بوابل ويخرجن من جعد ثراه منصّب
فللساق الهوب وللسوط درة وللزجر منه وقع اهوج منعب
فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه يمر كخذروف الوليد المثقب
ترى الفأر من مستنقع القاع لاحبا على جدد الصحراء من شدّ ملهب

(١) العلباء : عصبة في القفا يشدون بها الرمح وهي رطبة طرية ثم تيبس عليها فيؤمن من تعطفها عند المطاعنة .

www.noormags.ir

خفاهن من انفاقهن كأنما خفاهنّ ودق من عشي مجلّب
فعادى عداء بين ثور ونعجة وبين شيوب كالقضيمة قرهب
وظل لصيران الصريم غماغم يداعسها بالسمهري المعلّب
فكان على حرّ الجبين ومتق بمدرية كانها ذلق مشعب

وبعد ان انتهوا من الصيد طلبوا من غلمانهم ان يرفعوا الخيام ليقوهم حر الشمس ثم نزعوا اسلحتهم وعمدوا إلى رماحهم فنصبوها وجعلوا عليها ثوباً وربطوا اسفل الثوب بدروعهم فاقاموها مقام اوتاد الخباء وقد جعلوا حبال هذه الخيمة حبال ابلهم. وخيمتهم نوع من برود اليمن المصنف والمنوع . وعندما دخلوا خيمتهم هذه استندوا إلى رواحلهم المصنوعة في الحيرة وهي رحال جديدة مخططة، وبدت عيون بقر الوحش المينة وقد غلب بياض عينيها على سوادها بسبب موتها وكانها الخرز اليمني الابيض المشوب بالسواد الغير المثقب وقضى الصحاب يوما من أيام السرور التي غاب فيها النحس وبعد أن انتهوا من طعامهم مسحوا ايديهم باعراف خيولهم ، فقد كانوا في عجلة من امرهم حتى ان اللحم لم يشو جيدا فترك في ايديهم اثاره . وقد كان صيدهم وفيراً، فمنه ما حملوه على عدلين ومنه ما جعلوه في الحقائب وكانهم قد ذهبوا إلى قرية (جواثي) وهي قرية في البحرين يشترى منها التمر فاشتروا منها التمر وحملوه فوق ركابهم. وبعد أن تحملوا بلحم الطرائد عادوا إلى منازلهم سعداء لم يحدث مايكدرهم كما يعود الذئب إلى مأواه سعيداً بعد حصوله على الصيد ، ومضى الحصان عشيا كتيس الربل (١) في قوته ونشاطه ينفض راسه من العرق وهو يتأذى بريح عرقه. وهو حصان محبوب إلى صحبه فهم يفدونه بكل عزيز عليهم من الامهات والاباء لأنه حصان صيد لاينفك عنه ، فهو تارة يصيد الظباء وتارة يصيد البقر الوحش وهو لاعتياده على الصيد يزاحم الوحش ويلصق بها ، فإذا

(١) الربل: نبت ينبت في اخر الصيف واستقبال الشتاء في اصول اليبيس وينبت ببرد الهواء لا بالمطر.

www.noormags.ir

طعنت انبعث دمها النافر إلى نحره فيبدو وكانه شيب مخضب بالحناء ، وانما اكد على خضاب الشيب لثبوت الحناء فيه .وهو لكمال جسمه إذا ماوقفت وراءه ترى ذيله الطويل الأسود قد غطى مابين فخذيه . واكد على سواد ذيله لأنه اتم لوصفه :

وقلنا لفتيان كرام : ألا انزلوا فقالوا:علينا فضل ثوب مطنّب
وأوتاده مازيّة وعماده ردينية فيها أسنة قعضب
واطنابه أشطان خوص بخائب وصهوته من اتحميّ مشرعب
فلما دخلناه اضفنا ظهورنا إلى كل حاريّ جديد مشعب
كأن عيون الوحش حول قبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
نمشّ بأعراف الجياد اكفنا إذا نحن قمنا عن شواء مضهّب
ورحنا كأنا من جواثي عشيّة نعالي النعاج بين عدل ومحقب
إلى أن تروّحنا بلا متعتب عليه كسيد الردهة المتأوب
وراح كتيس الربل ينفض راسه أذاة به من صائك متحلّب
حبيب إلى الأصحاب غير ملعّن يفدونه بالامهات وبالأب
فيوما على بقع دقاق صدروه ويوما على سُفع المدافع ربرب
كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مخضب
وأنت إذا استدبرته سد فرجه بضاف فويق الارض ليس باصهب

وانتهت هذه القصة الشيقة بتاكيد الشاعر على بطله الحصان المنتصر ،فالصياد الحصان والحصان الصياد. وهكذا يندمج بطلا القصة في واحد منتصر على الطرائد المسكينة التي لانكاد نعطف عليها رغم نهايتها المأساوية .

القصة الثانية :

وردت قصة الصيد هذه في قصيدة امريء القيس التي مطلعها:

الا انعم صباحا أيها الربع وانطق وحدث حديث الركب ان شئت واصدق(١)

(١) ديوان امريء القيس ص ١٦٨ - ١٧٦ ، شرح ديوان امريء القيس ص ١١٧ -١٢٢

www.noormags.ir

وهي في شكلها ومضمونها لاتختلف عن سابقتها في شيء وهي تبتدىء بقوله:

وقد اغتدي قبل العطاس بهيكل شديد مشك الجنب فعم المنطق

يخرج بطل القصة امرؤ القيس نفسه ، بفرسه قبل انبلاج الفجر وقبل سماع أي صوت او نأمة او عطاس وهو فرس ضخم مرتفع كمعبد النصارى لاستحكام خلقه ، قوي الجانبين ممتلىء الجوف حيث يشد الحزام ، فارسل هو وصحبه رقيباً يتشوف لهم الصيد من مكان مرتفع متستراً باوراق الشجر لئلا يراه الصيد فينفر. وكانه ذئب خبيث يتستر باشجار عظيمة متربصاً بالصيد للانقضاض عليه ،وقد التصق بالارض مخفياً نفسه لئلا يراه الصيد فينفر منه وهو يحبو على اربعة كولد الظبي يرفع رأسه تارة ويخفضه تارة . وعاد الغلام ليخبرهم انه رأى ثلاثة اسراب للبقر الوحش والحمر الوحش والنعام فاسرعوا إلى خيولهم يلجمونها بصعوبة لشدة مرحها ونشاطها . وهي تبدو لكامل خلقها ورشاقتها كانها اغصان بان ، وحاولوا ان يمكنوا الغلام من ركوب حصان البطل فجابهوا صعوبة شديدة لنشاط الحصان وعدم استقراره فقد كان رشيقاً قوياً سريعاً . فإذا ماتمكن الغلام من ركوب الحصان وانطلق به بدا مثل باز محلق في السماء يطير طيراناً سريعاً وكأن قد رأى الباز ارنبا فهوى اليه وهو يراقبه للانقضاض . وعندما رأى الراوي بطل القصة سرعة الحصان خشي على غلامه ان يسقط من فوق ظهره فحذره ان يسوس الحصان ولا يجهده في العدو وعندما احس سرب الوحش بالصياد المطارد ولت الوحوش متفرقة طالبة النجاة وكانها الخرز المتفرق في جيد الغلام،وهو وصف رائع لتوسط الغلام فوق حصانه اسراب الوحوش. فادرك الحصان لشدة عدوه الطرائد دون ان يبذل جهداً كبيراً وكانه المطر الشديد الذي جاء به سحاب ابيض عشاء وهو اغزر مايكون المطر. فصاد الغلام حماراً وحشياً وثوراً وظليما .وراح الغلام يرمي رحمه بشكل عشوائي ليصطاد بقرة وحشية وثورا طويلا عظيم الجسم . وقام الحصان طويل الظل لارتفاعه وقد خضب نحره بدماء المصيد لأنه كان قريباً منه فاصطبغ نحره بدمائها وبدا مهيبا كأنه الملك ذو المنطقة والتاج :

www.noormags.ir

بعثنا ربيئا قبل ذلك محملا كذئب الغضا يغشى الضراء ويتّقي
فظل كمثل الخشف يرفع رأسه وسائره مثل التراب المدّقق
وجاء خفيا يسفن الأرض بطنه ترى الترب منه لاصقا كل ملصق
وقال الا هذا صوار وعانة وخيط نعام يرتعي متفرّق
فقمنا باشلاء اللجام ولم نقد إلى غصن بان ناخر لم يحرّق
نزاوله حتى حملنا غلامنا على ظهر ساط كالصليف المعرّق
كأن غلامي إذ علا حال متنه على ظهر باز بالسماء محلّق
رأى ارنباً فانقضّ يهوي امامه اليها وجلاّها بطرق ملقلق
فقلت له : صوّب ولاتجهدنّه فيذلق من أعلى القطاة فتزلق
فادبر ن كالجزع المفصل بينه بجيد غلام ذي القميص المطوق
فادركهن ثانيا من عنانه كغيث العشي الا قهب المتودق
فصاد لنا عيرا وثورا وخاضبا عداء ولم ينضج بماء فيعرق
فظل غلامي يضجع الرمح حوله لكل مهاة او لأحقب سهوق
وقام طوال الشخص إذ يخضونه قيام العزيز الفارسي المنّطق

عاد الغلام بصيد وفير ، صيد خبير بالصيد صاح الراوى امرؤ القيس بمعيته : اظلونا بثوب ذي رواق واضربوا علينا خباء يسترنا من حر الشمس. ومضى الطباخون يشوون اللحم على عيدان من الغار بعد ان قطعوه قطعا للشواء ، وما فاض عن حاجتهم طبخوه بالماء والملح ليجفف ويحمل عند الحاجة ثم عادوا عشية إلى منازلهم محملين باللحم بعضه بالحقائب وما لم تستوعبه الحقائب حملوه معلقا على الحبال وكانهم من ملوك جواثي . وعاد معهم فرسهم وكأنه طائر مائي لخفته وسرعته ، وهم لايرفعون نواظرهم عنه لشدة جماله فما ان ترتقيه العين حتى تسفله فلا تشبع العين من النظر اليه ، واضحى الفرس املس لايستطيع الغلام ان يرتقيه وكانه سهم سقط منه الريش ، وقد اصطبغ صدر الفرس بالدم لانه قريب من الطرائد المصيدة فثبت الدم

www.noormags.ir

في صدره كما تثبت الحناء عندما تخضب الشيب لانها اشد لصوقا بالشيب من اى لون آخر من الوان الشعر :

فقلنا : الا قد كان صيد لقابض فخبوا علينا ظل ثوب مرّوق
وظل صحابي يشتوون بنعجة يصفون غارا بالكّيك الموشّق
ورحنا كأنا من جواثي عشية نعالي النعاج بين عدل ومشنق
ورحنا بكابن الماء يحنب وسطنا تصوب فيه العين طورا وترتقي
واصبح زهاولا يزلّ غلامنا كقدح النضيّ باليدين المفوّق
كأن دماء الاديات بنحره عصارة حناء بشيب مفرّق

وهكذا انتهت القصة الشعرية هذه النهاية ذاتها التي انتهت بها القصة الاولى ، وفيها يؤكد الشاعر على البطل الحقيقي لقصته، الحصان . وما الحصان الا البطل الاساس في قصص امريء القيس الشعرية . فهو امرؤ القيس ذاته ، فمن شدة التصاقه بحصانه كان هو الحصان .

القصة الثالثة :

يحكى ان امرأ القيس مر في طريقه هو وصحبه إلى السموأل « فاذا بقرة وحشية مرمية فلما رأوها ذكوها فبيناهم كذلك جاءهم قوم قانصون قالوا لهم: من انتم ؟ فانتسبوا لهم من بني ثعل واذا هم جيران السموأل فاصطحبوا جميعا اليه » (١) فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها :

رب رام من بني ثعل مثلج كفيّه في قتره (٢)

تبدأ القصة بوصف الصياد بطل القصة ، وقد استخدم امرؤ القيس في هذه القصة ضمير الغائب فهو من بني ثعل من قبيلة طيىء كان مشهورا بجودة الرماية، يتربص لفريسته في مكمن اعده لهذا الغرض خشية ان تراه الطريدة

(١) الديوان ص ٨٦
(٢) الديوان ص ١٢٣ – ١٢٩ ،شرح الديوان ص ٨٦ – ٨٧

www.noormags.ir

فتهرب وقد امسك قوسه المنحني المصنوع من نوع جيد من الشجر تصنع منه القسي ، وهو مستعد للرماية وغير منحن على قوسه فقدم الوحش يرد الماء فما ان رآها حتى استعد للرمي ووضع القوس قبالة وجهه وجبهته فما ان ورد الوحش حتى رماه في جنبه قرب القلب فاصاب منه مقتلا . ورماها بسهم مريش انتزعه من جعبة سهامه فمضى السهم متوقدا كالنار الشديد الالتهاب وازداد التهابه عندما اختلط بدماء الطريدة . ويمضي الشاعر في وصف هذا السهم فيقول: انه سهم مريش بريش فراخ العقبان والنسور وانما خصّ ريش الفرخ لانه يكون اخف من ريش الطائر الكبير ، ثم حدّه ودقّه على الحجر ليكون اكثر مضاء.والصائد حاذق في رمايته لايطيش سهمه ابدا ولا عجب في ذلك فقد قضى عمره في مطاردة الطرائد وليس له عمل غير هذا الصيد رغم تقدمه في السن،ورزقه وفير منه :

عارض زوراء من نشم غير بانات على وتره
قد اتته الوحوش واردة فتنحى النزع في بسره
فرماها في فرائصها بازاء الحوض او عقره
برهيش من كنانته كتلظي الجمر من شرره
راشه من ريش ناهضة ثم انهاه على حجره
فهو لاتنمي رميّته ماله لا عدّ من نفره
مطعم للصيد ليس له غيرها كسب على كبره

وقد اختلفت هذه القصة عن سابقتيها بايجاز الحدث،واللغة التي بدت في هذه القصة اكثر خشونة ومناسبة لطبيعة الصياد والذي قضى عمره حتى اسن في مطاردة الصيد والعيش على ما يحصل عليه منه. كما جاءت الموسيقى الشعرية اكثر خفة ورشاقة من القصتين السابقتين مما يلائم طبيعة هذا الصياد السريع في الرماية والقنص ، فجاءت الحركة الموسيقية اكثر سرعة لتنسجم مع سرعة انطلاق السهم من القوس وانبثاق الدم من الفريسة ، واصابتها من مقتل ، كما انها استقلت بقصيدة كاملة ولم تأتِ جزءاً من قصيدة كما لاحظنا في القصتين

www.noormags.ir

السابقتين . واذا كانت البطولة الاساسية للفرس في القصتين السابقتين ، فهي تتركز في شخصية الصياد في هذه القصة ، ولم يأت الشاعر على ذكر فرسه مطلقاً ، لانه ربما خرج راجلا للصيد معتمداً على مهارته بالرمي ، ولم تحظ الطريدة باهتمام الشاعر على العكس من القصتين السابقتين .

القسم الثاني :

اما القسم الثاني من هذا القصص الشعري فيدور حول الوحوش ذاتها وقد يدخل الانسان اطار القصة ليندمج هو والوحش معاً فيرمز لنفسه بذكر الوحش لانه يحس احساسه ويشعر بانه مثله في سعيه وحركته ونشاطه كما في هذه القصة الشعرية .

القصة الاولى :

تمتد هذه القصة الشعرية طوال القصيـــدة :

غشيت ديار الحـي بالبكـرات فعـارمة فبرقـة العيرات (١)
فغـول فحـلّيت فأكتاف منعج الى عاقل فالحب ذي الامـرات

تبدأ القصة التي يرويها لنا الراوي وهو الشاعر نفسه ، يقول نزلت ديار القوم في البكرات وهي جبيلات في طريق مكة وشبهت بالبكرات من الابل ومررت على عارمة وهي مياه لبني تميم بالرمل بحيالة جبل لبني عامر بنجد. واجتزت (برقة)،الارض التي يخالط حجارتها السوداء رمل أبيض وكانت قطعان الحمر الوحشية ترعى هناك . وحين لم يجد القوم لارتحالهم عن المكان ، جلس يعد الحصى واضعاً رداءه على رأسه ليقيه حرارة الشمس وهو يبكي اسى لذهاب اهله وأحبته . وتداعت ذكريات كثيرة في رأسه لانهاية لها ولا آخر وكأنها ليل طويل يسهد صاحبه لكثرة همومه ، لقد حمل جميع ادواته واردفها خلفه على ظهر ناقته السريعة النشيطة وكأنها حمار وحشي خبير باماكن العشب والمياه ، زاده الطعام والشراب نشاطاً وخفة .

ويحكي لنا الشاعر قصة الحمار الوحشي هذا،فهو يصبح على اتنه لنشاطه وهياجه واتنه بيضاوات العجز لم تحمل بعد ، وهي مستعدة للضراب . وكانت اتنه محددة مناسبة لطرق الذكر ولخصبهن . وكان هذا الفحل يخرق على هذه

(١) الديوان ص ٧٨ –٨٢ ،شرح الديوان ص ٥٧ – ٥٩

www.noormags.ir

الاتن ويعنف بها عند تجميعه لها . وكانت الاتن كالضرائر يملك الفحل امرهن ويضربهن على هواه كما يفعل الرجل بزوجاته ويعبث باتنه ويزجرهن مرة تلو اخرى وينعم الفحل واتنه بمرعى خصب ونبات (البهمى) الذي تحبه الحمر الوحشية وتصلح له وهو شديد الخضرة ضارب للسواد لريه ونعمته، مما جعل هذه الحمر قوية سمينة حتى انها تشرب الماء البارد في الغدوات الباردة دون مبالاة .

وقد اورد الفحل اتنه ماء لا أنيس به حذرا من (عمرو) الصائد الماهر من بني ثعل والذي ورد وصف مهارته بالصيد في القصة السابقة الذي يكمن في مخبئه قرب الماء يترصد الوحوش لنستقي حتى يرميها رميته الصائبة التي لاتخطىء ابداً ومضت الحمر الوحشية تسحق الحصى سحقا وتخلطه خلطا بحوافرها القوية الصلبة وخطاها االرزينة لصلابتها وشدة وقعها على الارض وارجلها ليست بالقصار المتقبضة وقد ذهب الشعر من حولها وارخت الحمر ذيولها المفتولة المضفرة :

ظلت ردائي فوق رأسي قاعدا اعد الحصى ماتنقضي عبراتي
اعنّي على التهمام والذكرات يبتن على ذي الهمّ معتكرات
بليل التحام او وصلن بمثله مقايسة ايامها نكرات
كاني وردفي والقراب ونمرقي على ظهر عير وارد الخبرات
ارن على حقب حيال طروقة كذود الاجير الاربع الاشرات
عنيف بتجميع الضرائر فاحش شتيم كذاق الزّج ذي ذمرات
ويأكلن بهمى جعدة حبشية ويشربن برد الماء في السبرات
فاوردها ماء قليلا انيسه يحاذرن عمرا صاحب القترات
تلتّ الحصى لتأبسمر رزينة موازن لاكزم ولا معرات
ويرخين اذنابا كأن فروعها عرى خلل مشهورة ضفرات

وهكذا تنتهي هذه القصة عن الحمر الوحشية بعد ان اتم الحمار ضرابه مع اتنه الاربع وبعد ان اكلت واستقت وعادت سعيدة نشطة رغم توجسها وحذرها من عمرو الصياد الذي لايترك الوحش تنعم بحياتها السعيدة الهنيئة .

www.noormags.ir

ومن يتمم النظر في هذه القصة يجد انها تسير في حدثين متوازين لاالتحام بينهما: الاول يتعلق برحلة الراوي فوق ناقته السريعة نحو البكرات ، فلم يجد اهله هناك فجلس يعد الحصى ويعيد ذكريات اليمة على نفسه . والحدث الثاني يتعلق بالحمار الوحشي النشيط السريع الهائج وهو يرعى اتنه الاربع يضاربها ويقودها إلى مرعى كثير النبات ومورد الماء ويعود بها سريعا مرحا نشيطا يباهيا بفحولته رغم حذره من الصياد عمرو المتربص للوحوش في مكمنه.

وهذا الانفصال بين الحدثين يضعف القصة ويفككها ولكننا لانرى في القصة حدثين منفصلين كما يتبادر لذهن القارىء اول مرة بل ان الحدث الثاني مكمل للحدث الاول ، وما الحمار الوحشي الا الراوي نفسه (امرؤ القيس) فهو يرعى نساءه كما يرعى الحمار اتنه ، وهو وافر الطعام لكثرة مايصطاد من الطرائد ، لذيذ الشراب فهو دائم الربض بالقرب من الغدران والعيون ، وهو كالحمار الوحشي يتمتع بحرية كاملة ولكنه يتوجس خوفاً من النعمان بن المنذر الذي ماانفك يطارده كما يطارد الصياد عمرو الحمار وما عمرو الاّ رمز للنعمان وهكذا نجد أن قصة الحمار الوحشي ماهي الا قصة امريء القيس نفسه « ان هذه القصص قصص رمزية لم يقصد الشاعر بها الى وصف حياة الحيوان وحدها وإلى تصوير سرعته وقوته بل يقصد اولا وقبل كل شيء إلى الحديث عن رحلة الحياة نفسها التي لاتتوقف حتى تنتهي بها المغالبة والكفاح الى ميناء الموت ، الحياة الجاهلية التي تتقاذفها الحروب والخلافات وشح الطبيعة القاسية .... لحظة الاحساس بجريان المياه وتدفقها لحظة الادراك الواعي لطبيعة الحلم أو حقيقة الرحيل ، وسرعة الناقة نقطة بداية أو بوابة يعبر منها إلى الحديث عن هذه الرحلة المغنية الطويلة رحلة الحياة ويختار لذلك هذه المرة قصة حمار الوحش » (١)

وقد اهتم امرؤ القيس هذه المرة بقصة حمار الوحش واتنه وكأنه يرى فيه نفسه.

---

(١) الرحلة في القصيدة الجاهلية ص ٢٤١

www.noormags.ir

القصة الثانية :

وتقع قصة الحمار هذه مع الاتن في القصيدة التي مطلعها :

أمن ذكر سلمى اذ نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص (١)

وتبدأ القصة من البيت القائل :

اذلك ام جون يطارد آتنا حملن نادنى حملهن درو ص

ويصف لنا الشاعر بطل قصته حمار الوحش فيقول انه ابيض خطه بخطوط سود وانه مضى يطارد أتنا تحمل صغارها وقد اضمره الجري وطوى بطنه فهو مكتنز غير رهل مع خموص البطن لم تبرأ جروحه عند الحاجب ولم يبرأ العض الذي مني به في أعلى كاهله حتى نحل الشعر من أثر العض لكثرة اشتراكه بالقتال مع الحمر الوحشية ذوداً ودفاعاً عن أتنه من أن يقربهن أحد من الحمر. وكأن الخط الاحمر في ظهره ذهب له بريق موضوع في جناب مذهبة . ويدعو العير القطيع فتهرع اليه الاتن ويسوقها إلى المرعى حيث النبات الكثير الطيب المذاق الرطب فاذا ابيض فهو الطريفة وإذا يبس فهو الحلى. وقد كان الحر شديداً حتى أن الجنادب ماتت لشدة الهجير وبعثت اصواتاً وهي تحتضر شبيهة بصوت الشواء على النار فاذا ماأكلت الاتن وشبعت حتى صوت لها العير فتبعته وهرع بها يسوقها آخر الليل إلى مكان الماء لتشرب فتعل. وتشرب الماء وهي خائفة من هذا الفحل لانه يشتد في معاملتها ويزجرها بعنف . فترتعد فرائصها وكلاها ثم يعود بها ثانية بين المرتفعات والمنخفضات فيجتازها بسرعة خاطفة وقد تركت خلفها الجحاش التي سقط بعضها فاندقت عنقه ، وعاد بها العير وهو في منتهى القوة . والنشاط (٢) :

طواه اضطمار الشد فالبطن شارب معالى إلى المتنين فهو خميص

بحاجبه كدح من الضرب جالب وحاركه من الكرام حصيص

---

(١) الديوان ص ١٧٧ — ١٨٤ شرح الديوان ص ١٠٤ — ١٠٧

(٢) انظر: علي الجندي، الشعر الجاهلي ج٢ ص ١٤٣

www.noormags.ir

كأن سراته وجدّة ظهره كنائن يجري فوقهن دليص
ويأكلن من قولعاً وربة تجنّبر بعد الاكل فهو نميص
تطير عفاء من تسيل كأنه سدوس أطارته الرياح وخوص
تضيّفها حتى إذا لم يسغ له يضيء باعلى حائل وقصيص
يغالبن فيها الجزء لولا هواجر جنادبها صرعى لهن نصيص
ارنّ عليها قاربا فانتحت له طوالة ارساغ اليدين نحوص
فاوردها في آخر الليل مشربا بلائق خضرا ماؤهن قليص
فيشربن انفاساً وهن خوائف وترعد منهن الكلى والفريص
فاصدرها تعلو النجار عشية اقبّ كمقلاء الوليد خميص
فجحش على اثارهن مخلف وجحش لدى مكروههن وقيص
واصدرها بادي النواجذ قارح اقب ككنّر الاندري محيص

اليس هذا العير هو امرأ القيس نفسه — المحب للحرية والنساء والطعام والشراب العائد عن حماه الخيّر الكريم الراشد الدليل لصحبه وهم يعتسفون الفيافي والصحارى سعداء بحريتهم وبوجودهم وبأنسهم ..انه الرمز لجأ اليه الشاعر مرة أخرى لتجسيد ذاته في حماره الوحشي النشط السريع القائد الغيور على اتنه «وان الشاعر الجاهلي يغار على الحياة ويحلم بها خصبة وافرة نقية ويرى حقاً عليه ان يدفع عنها ويحميها من العدوان ان يتخطى غابة الصراع مكافحاً جليد القلب مؤمناً أن هذه هي السبيل الوحيدة لتنقية الحياة واخصابها » (١)

القصة الثالثة:

وهي قصة الثور المسالم الذي تطارده الكلاب فيجري هارباً منها يرهقهاتعبا وينجو بجلده وقد جاءت هذه القصة الشعرية في القصيدة التي مطلعها :

أماويّ : هل لي عندكم من معرّس أم الصرم تختارين بالوصل نيأس(٢)

وتبدأ القصة في البيت الرابع حيث يقول :

---

(١) الرحلة في القصيدة الجاهلية ص ٢٠٥
(٢) الديوان ص ١٠١–١٠٤ ،شرح الديوان ص ١٠٠ – ١٠٢

www.noormags.ir

تعشى قليلا ثم أنحى ظلموفه يثير التراب عن مبيت ومكنس

تبدأ القصة والوقت عشاء والثور يثير التراب بحوافره ليتخذ له من بطنهامأوى يأوي اليه ويحتجب فيه لينعم بالدعة والسلام ،وراح يفرق التراب ليتسع لمجتمعه وهو يبحث عن البرد الذي يقيه حرّ الهجير وبات ليلته على جنبه وخده وكأنه أسير متجمع بعضه إلى بعض وهو مقيد بسلاسله . وجاء مكنسه قرب شجرة حيث متموج الرمل ولما أصاب المطر الشجرة التي حفر مكنسه بقربها وندداها المطر انتشرت رائحة بعره وفاحت وكانها بيت قد اعرس باهله في طيب رائحته وتوصف ابعار الثيران بالرائحة الطيبة لانها تأكل اشياءمن النبات طيبة الريح فتطيب ريحها لذلك،وما أن اشرقت الشمس وأصبح الصباح حتى فوجيء الثور بكلاب ابن مرّ وابن سنبس وهما صائدان مشهوران من طيىء .وكانت الكلاب مجوعة لتضرى في الصيد وتغري به فما أن رأت الثور حتى فتحت عيونها وقلبتها فبانت حمرتها وكأنها نبات احمر.وما أن رأى الثور الكلاب حتى رجع هارباً وهو يثير التراب باقدامه القوية فيعفر الكلاب به وبدا في قوة جريه على الارض الصلبة وقدانعكست على جلده الابيض اشعة الشمس الشارقة وكانه جذوة من نار.وادرك الثورأن هذا اليوم الذي تطارده الكلاب فيه هو يوم ذهاب انفس منها ومنه . واستطاعت الكلاب أن تدرك الثور واصابت ساقه وعرقا فيه ومزقته كما يمزق الصبية ثوب القادم من الحج في بيت المقدس ليحتفظوا بالخرق تبرّكاً وتيمناً ولكن الثور كان أكثر سرعة ونشاطاً من الكلاب فارهقها العدو ودخلت تحت ظل الاشجار تتفيأ،وتسكن من تعبها وارهاقها وتركت الثور نشيطاً قوياً،يبرز إلى الشمس وكأنه في نشاطه فحل ابل كريم كف عن الضراب فاحتفظ بحيويته ونشاطه :

يهبل ويذري تربها ويثيره اثارة نبّات الهواجر المحمس

فبات على خدّ أحم ومنكب وضجعته مثل الاسير المكردس

وبات إلى أرطاة حقف كانها إذا التقتها غبية بنت معرس

فصبّحه عند الشروق غديّة كلاب ابن مرّ أوكلاب ابن سنبس

فادبر يكسوها الرغام كأنه على الصمد والآكام جذوة مقبس

وايقن إن لاقينه أن يومه بذي الرّمث اوماوتنه يوم أنفس

www.noormags.ir

فادركنه ياخـذن بالساق والنسا كما شبرق الولدان ثوب المقدس
وغوّرن في ظل الغضا وتركنه كنحل الهجان الغادر المتشمس

لقد اعطى امرؤ القيس عدة ابعاد لبطله — الثور — فالثور مسالم يسعى الى الحياة والاستقرار والدعة. ويعني ببيته كأنه بيت رجل يطلب الزواج والانجاب. فالثور هنا يصارع طبيعة الحياة التي تحياها الوحوش حيث تهدد دائماً بالموت من قبل الصيادين والكلاب . وهو في صراع اخر مع الطبيعة وحر الهجير ، فيسعى الى حفرمأوى يشعر في ترابه بالرطوبة والطراوة وهو يصارع حتى في حالة نومه واسترخائه فيبدو وكانه اسير مكبل بالاغلال. فهو رغم عدم رغبته بالقتال مرغم عليه لانه جزء من طبيعة الحياة الصحراوية فلا تشفق عليه الطبيعة ولا حتى طبيعة الحياة . واذا به يلاقي الحرب شاخصة امامه في شخص كلاب الصيادين: ابن مرة وابن سنبس . ولكنه لم يقاتل بل يهرب من امام القتلة، ان عقد المقارنة بين الثور والرجل المقدس لفتة رائعة من قبل شاعر عبقري كامريء القيس فكما يسعى الرجل المقدس الى السلام يسعى الثور الى السلام ، وكما يعبث الاطفال بثوب الرجل المقدس ويمزقون ملابسه بالرغم من قصدهم الطيب فيحرمونه من الامن والسلام والسكينة التي ابتغاها من الحج الى بيت المقدس حيث الإله محبة والحياة سلام، لم تدع الكلاب الثور في أمنه ودعته وسلامه فمزقت عروق ساقه، وما فعلت ذلك الاّ بسبب تجويعها من قبل صاحبيها ودفعها لمطاردته من قبلهما، فهما مصدر الشرور والاثم في الاساس. ومثلما يتألق الرجل المقدس بالايمان والاشراق اثناء تمزيق ثوبه كذلك يتألق الثور كتألق جذوة نار مقدسة عند مطاردة الكلاب له . ومثلما يربح الرجل المقدس الصراع ويبقى له اشراقه الروحي رغم تمزق ثوبه كذلك يبقى الثور متألقا تحت اشعة الشمس كالنار الخالدة بعد نهاية المطاردة بين الثور والكلاب رغم تمزق عروق ساقه . «عدوان الكلاب في هذه الصورة ذو معنى غريب جدا ان الكلاب تريد أن تاخذ شيئاً من السر الغامض في هذا الراهب الثور ولكن الكلاب لاتستطيع أن تبرأ في هذه المحاولة من صفة العدوان وبعبارة

www.noormags.ir

اخرى ان مانسميه احياناً باسم العدوان كان جزءاً من طقوس جليلة مقدسة والثور يتعرض لهذه التجربة التي تنضجه فهو لابد ان يعرك مجال المجتمع... لذلك كان الشعار الروحي في العصر الجاهلي ان الحرب هي مفتاح باب الطهارة» (١) وقد لجأ امرؤ القيس في هذه القصة الشعرية الى استبطان بطله — الثور — على خلاف قصصه التقليدي فهو يكتفي بسرد المغامرة وتصوير شخصياته من الخارج فقط دون الغوص الى بواطنها والكشف عن لواعجها الداخلية ، فقد احس الثور ان يومه هذا يوم صراع مع الكلاب التي تلاحقه فاذا ماتعب واجهد ولم يمض سراعا هاربا من الكلاب فاما أن يقتل الكلاب أو تقتله الكلاب فلا وجود لحل آخر في معركة الحياة والموت هذه، لذا يبذل الثور طاقة جهده لكي يواجه الكلاب ويشحن كل طاقته وعزمه الهروب من امام الكلاب فليس غير الموت حصيلة للتواجه .

لقد بدا الثور في هذه القصة انسانا عاش في صراع مع الطبيعة ، واساوب الحياة واخيراً مع الكلاب التي تريد الفتك به لاسكان جوعها وارضاء سيديها . فمن يكون هذا الثور ؟ اليس رمزا لامرىء القيس نفسه ؟ ألم يصارع امرؤ القيس في نجواله قبل مقتل ابيه وبعد ان اخذ على نفسه عهدا بالثأر لابيه؟ .

الم يصارع اسلوب الحياة الجاهلية المعتمدة على التنقل وعدم الاستقرار من جهة والقتل عن طريق الغزو من جهة اخرى ؟ والكلاب أليست قبيلة اسد التي قتلت اباه وما زالت تسعى في حياته إلى اطاعة النعمان بن المنذر الذي لم يفتأ يرسل كلابه لمطاردة امريء القيس والفوز به ؟ ومن هذا الثور الذي يبقى متوهجا كالاشعة المقدسة ، أليس هو امرأ القيس نفسه ؟ لقد بقي متوهجاً مشعاً كرمز مقدس لطلب الثار رغم كل الصعاب التي واجهها من سعيه الجاد المخذول في طلب الثار حتى معاجلة المنية له «فليست المعركة القاسية الطويلة التي يخوضها الثور الوحشي سوى صورة اصيلة في الصراع الخالد بين الاحياء والطبيعة او بين الاحياء والاحياء دفعا للظلم ودفاعا عن الحياة في نقائها وجمالها» (٢) .

(١) قراءة ثانية لادبنا القديم ص ١٠٨ — ١١٠

(٢) الرحلة في القصيدة الجاهلية ص ١١٧

www.noormags.ir

القصة الرابعة :

تحكي هذه القصة صراعاً حادا بين الثور وكلاب الصيد وتنتهي القصة بانتصار الثور وهروبه من شرها بعد ان طعن احدها بقرنه الحاد ومزقها شر ممزق وذلك في القصيدة التي مطلعها .

أحار ابن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر (١)

وتبدأ القصة من قوله :

وقد اغتدي ومعي القانصات وكل بمربأة مقتفر

عندما يخرج الراوي للصيد في غدوة النهار ومعه صائدان يرتقيان ربيئة ليراقبا الصيد ويتبعان اثره ، ويتبعهم كلب ألوف معد للصيد حريص على القنيصة مولع بها ملتصق الانياب بعضها ببعض مشرف الاضلاع ظاهرها انهم حريص على تتبع اثار الصيد حتى يدركه . فانشب الكلب اظفاره في عرق ساق الثور فحث الراوي احد زميليه ان يتقدم نحو الثور الذي امسك به الكلب فيطعنه ليساعد الكلب في صيده وينصره على فريسته وفجأة سارع الثور بطعن الكلب بقرنه الحاد في بطنه، وشبه الشاعر دخول قرن الثور في جوف الكلب بفعل الرجل الذي يشق لسان الرضيع لكي لايرضع امه، فترنح الكلب واستدار يريد السقوط لشده الطعنة التي اصابته من الثور ، عند شجرة ملتفة الاغصان ، لايقر له قرار وكأنه حمار دخلت ذبابة خضراء في أنفه :

فيدركنا فغم داجن سميع بصير طلوب نكر
الصّ الضروس حبي الضلوع تبوع طلوب نشيط اشر
فأنشب اظفاره في النسا فقلت: هبلت الا تنتصر؟
فكرّ اليه بمبراته كما خلّ ظهر اللسان المجر
فظلّ يرنح في غيطل كما يستدير الحمار النعر

ان الثور الوحشي هنا رمز ليس الاّ ، لذا جاءت القصة منفعلة وسريعة ومتكاملة لان امرأ القيس لم يرد انتصار الثور بقدر ماأراد انتصاره على اعدائه من بني

(١) الديوان ص ١٥٣ — ١٦٧ ، شرح الديوان ص ٧٧ — ٨٣

www.noormags.ir

عمرو بن معاوية، الكلاب كلاب النعمان بن المنذر. وما الكلب غير ثعلبة بن مالك الذي نفس على امريء القيس منزلته في نجد «فاقبل يقود الخيل وهو يريد قتله . فبلغ ذلك امرأ القيس فخرج باصحابه لينقاه بين الابرقين ... وقد لبس درعه تحت ثيابه حتى مرّ على راعي الغنم فسأله عن معسكر ثعلبة ابن مالك فدله عليه وسار نحوه تعدو به فرسه حتى خالط القوم فلما كان في طرف من القوم طعن رجلا منهم ثم انهزم فخرجوا في أثره ... وكر امرؤ القيس فحمل على ثعلبة فطعنه فأرداه من على فرسه وانهزم اصحابه واسروا منهم ماشاءوا واسروا ثعلبة وقتله امرؤ القيس وفي ذلك يقول امرؤ القيس. هذه القصيدة .» (١) اؤكد ماذهب اليه رومية من رمزية الثور« وليست قصة الثور الوحشي والبقرة الوحشية سوى قصة رمزية(٢) يتناولها الشاعر من هذه الصحراء التي يضطرب فوق رمالها ويتحدث من ورائها عن هذه الرحلة رحلة الحياة في مخاوفها وقلقها واطمئنانها واحلامها او بعبارة ادق انه يصور وقع الحياة على مرآة وجدانه ويبين رأية فيها » (٣)

القصة الخامسة :

تدور هذه القصة حول صراع دام بين العقاب والذئب في القصيدة التي مطلعها :

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروقة اللحيين سرحوب(٤)

وتبدأ القصة من قوله :

كانها حين فاض الماء واحتفلت صقعاء لاح لها بالقفرة الذيب

---

(١) الديوان ص ١٥٣

(٢) ليس المقصود هنا قصة رمزية بل المقصود استعمال الثور كرمز دال على امريء القيس نفسه والكلاب دالة على اعدائه والصياد دال على النعمان بن المنذر كما اسلفنا . اما القصة فهي تقليدية البناء ، استعملت الرمز كدلالة لا كشكل .

(٣) الرحلة ص ٢٠٤

(٤) شرح الديوان ص ٥٢ — ٥٤ .

www.noormags.ir

وتبدأ القصة برؤية العقاب للذئب فقد أبصرته من علياء تحلقها ودونها مسافات عظيمة ترتفع الى اعلى من قمم الجبال . فما لبثت ان انقضت عليه من عليائها وهي تصارع الريح من أجل الوصول اليه والانقضاض عليه فانصبت عليه من حالق انصباباً كما ينصب الشقاء على الانسان او كالدلو المنصب منها الماء اذا ما انحل كربها وتقطعت حبالها . فادركته واصابته مخالبها ولكنه انسل من تحتها وقد اصيب جنبه بمخالبها .

وراح يلوذ بالصخر محتميا من انقضاضها التالي عليه فهي مستمرة في ترصد هاله . ومضت بالانقضاض عليه مرة تلو الأُخرى ولكنه استطاع النجاة منها وكأن بينه وبين المنية قدر أنملة . ومضى في مخبئه عند الصخور يراقبها ويراقب حلول الليل لينجو من شرها وجاء الليل ولم يستطع العقاب النيل من الذئب فنجا من شرها :

فابصرت شخصه من فوق مرقبة ... ودون موقعها منه شناخيب
فاقبلت نحوه في الجو كاسرة ... يحثها من هويّ الريح تصويب
صبّت عليه وماتنصب من امم ... ان الشقاء على الاشقين مصبوب
كالدلو ثبت عراها وهي مثقلة ... إذ خانها وذم منها وتكريب
لا كالذي من هواء الجو طالبة ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب
كالبزّ والريح في مرآهما عجب ... مافي اجتهاد على الاصرار تعييب
فادركته فنالته مخالبها ... فانسل من تحتها والدفّ معقوب
يلوذ بالصخر منها بعدما فترت ... منها ومنه على الصخر الشآبيب
ثم استغاثت بمتن الأرض تعفره ... وباللسان وبالشدقين تتريب
فاخطأته المنايا قيس انملة ... ولا تحرّز الاّ وهو مكتوب
يظل منحجرا منها يراقبها ... ويرقب الليل ان الليل محجوب
والخير ماطلعت شمس وماغربت ... مطّب بنواصي الخيل معصوب

www.noormags.ir

وهل احد طورد كالذئب وتاه في الفيافي طالبا المعونة والنجدة كأمري القيس؟ وهل عقاب محلق بالسماء يتربص بالذئب ليفتك به كالنعمان بن المنذر ؟ انه الرمز مرة أخرى لجأ اليه امرؤ القيس ليحكي قصة صراعه مع الملك الحقود النعمان بن المنذر ولكنه استطاع ان يتخلص من شره بلجوئه إلى القبائل التي حمته واعانته كما احتمى الذئب بالصخور من شر العقاب . وهل اقرب تشبيها لعزيمة رجال القبيلة الاشرار الأقوياء من صخور الجبل القوية الشماء الحامية؟

دراسة تحليلية :

ان الحدث الاساس في هذا النوع من القصص الشعري لامريء القيس يعتمد على المغامرة. مغامرة الصيد في القسم الأول والصراع بين الحيوانات في القسم الثاني. وهو في كلا القسمين يركز على الحدث يعطيه اهمية خاصة وترتبط الشخصيات به وتتحرك من خلاله.

يقول عبد القادر حسن أمين في صدر حديثه عن الصيد « لايستطيع الباحث أن يطمع في ان يجد صورة متكاملة لمشاهد الصيد في هذا العصر الجاهلي .... صورة تستغل بهذا الموضوع وتنفرد به فتحكي اثاراته وتصف مظاهره وتستغرق في تجاربه وانما هي شتات متفرقات بين الابيات المختلفة فإذا ضمت بعضها إلى بعض استقام لك المشهد ومثل هذا الحال تتمثل بتطابق تام عند امريء القيس فعناصر المشهد وجوانبه المختلفة كاملة ولكنها متفرقة فالوحدة في التأليف مفقودة والترابط قد لايكون ضروريا للشاعر ينظر إلى الطبيعة الواسعة نظرة شمول بارضها وسمائها وظواهرها المتباينة المتبدلة ولكن الوحدة الشعورية قد تكون البديل الذي ارتضاه امرؤ القيس لنفسه ولنتاجه الادبي(١) »

ثم يحكي عبدالقادر حسن امين احدى قصص الصيد عند امريء القيس . ونحن لانرى ماذهب اليه الباحث من ان المشاهد في قصص امريء القيس الشعرية غير متكاملة بل نراها على العكس من ذلك كما بينا سابقاً عند عرضنا

(١) شعراء الطرد عند العرب ص ٢٩٠

www.noormags.ir

للقصص . وقد وقع الباحث في تناقص بين ماادعاه من تشتت مشاهد قصص الطرد بينما ينقل لنا بعد هذا الحديث قصة كاملة من قصص الصيد عند امريء القيس نلمس فيها التكامل والوحدة لاالتفرق والتشتت (١) ونؤكد ماذهب اليه علي التجدي ناصف في صدر حديثه عن قصة صيد من قصص امريء القيس الشعرية « ونرى امرأ القيس في هذا المشهد على العهد به في محكم شعره ، دقيق التصوير، رائع التخيل، حسن الملائمة بارع التنسيق ، صادق المحاكاة . هذه جماعة الاتن تعن له في دورانها المنظم وحركاتها المتتابعة واذيالها الضافية فيعرضها لنا في صورة جمع من الابكار يطفنّ حول دوار في ملاء ذات اذيال ، وما من وصف من هذه الاوصاف الاّ لهُ دلالة في الصورة وعمل في التخيل»(٢). لقد لجأ امرؤ القيس إلى الربط بين جزيئات الحدث لتتفاعل مع بعضها وتنمو بشكل فني متكامل فهو يربط بين النساء المتعبدات في الملاءات المذيلة وبين الحيوانات المصيدة ، فهو يرى في المصيد شهادة مقدسة ، لان الصراع عند امريء القيس تستوجبه طبيعة الحياة فمن يصارع ويفوز بالصراع فهو البطل، ومن يخيب بالصراع ويموت فهو شهيد .

وكلاهما يحتلان في نفس امريء القيس مكانة خاصة . وان كان في النوع الاخير من القصص يقف إلى جانب الصائد (هو وفرسه) ضد الطرائد ، فهو المنتصر دائما وفرسه السباق في هذا الصراع وهما البطلان . اما الطرائد فهي خاسرة دائما . فهي شهيدة هذا الصراع الذي سنته طبيعة الحياة . ومن هنا اعطاها سمات الفتيات المتعبدات . مما اضفى على الحدث جمالية ابداعية وبعدا عميقاً وتجسيداً رائعاً . وقد ابان الوصف الخارجي عن خلجات داخلية كانت تحسها هذه الطرائد في قرارة نفسها المأزومة وهي تحس بنهايتها القريبة على يد جلادها الصياد . ومثل هذه الاضافة في تعميق الحدث ابعاد جديدة : صور الطرائد وهي تهرب من امام الفارس الصياد فتبدو وكأنها عقد يماني في جيد غلام كريم الاعمام والاخوال ، انفراط ذلك العقد

(١) شعراء الطرد عند العرب ص ٢٩٢

(٢) القصة في الشعر العربي ص ٢٤٤

www.noormags.ir

فالطرائد كلها جميلة سمينة ممتازة كما تختار خرزات العقد . والفارس الصائد وسط القطيع فتبدو هذه الطرائد من حوله وكأنها عقد ذو خرزات يمانية ممتازة . وفي حالة ذعرها ومحاولتها الهرب يمينا وبسارا وامامها ووراء . تتشتت فتبدو وكأن العقد قد انفرط وتبعثر في كل جانب . لقد استطاع الشاعر العبقري ان يعطي من خلال الوصف الخارجي نزعات الذعر والخوف في قلب الطرائد حتى طاش صوابها فراحت تضرب يميناً ويساراً باضطراب وتخبط كانفعالاتها الهائجة وهي تحس يد المنون تكاد ان تمسك بها .

اما عيون الطرائد الميتة من حولهم فهي خرز ابيض غير مثقب مشوب بسواد . ان هذه الصورة التي رسمها امرؤ القيس باتقان كامل اضافت على القصة احساساً عميقاً فلم يستطيعوا التخلص من عتاب الطرائد الشهيدة الخاسرة في صراع الصيد. وغلبة البياض على السواد في عيون الطرائد وان كان علامة الموت في الشكل الخارجي ولكنها سمة البراءة والشهادة والنقاء في بعدها الداخلي الغاطس في اعماق النفس .

اما اللحم المصيد فهو لوفرته يتنوع في اعداد الطعام بين الطبخ والشواء وما زاد فهو اكثر من ان تتسعه الحقائب والزنابيل فيقطع ويحمل على الحبال.

واذا دلت هذه الصورة على وفرة الصيد وعلى شجاعة الفارس واصالة حصانه ، فهي تدل دلالة اعظم على الصراع غير المتكافىء في الصحراء حيث الغلبة للاقوى دائماً لا للأفضل . انها شريعة الغاب . تلك الشريعة التي يقف منها امرؤ القيس موقفاً معيناً فيه اصالة البيئة وصدق مشاعر الشاعر تجاه طبيعة الحياة في البيئة الصحراوية (١) .

اما الجواد فهو في عرضه من خلال القصص الشعري لامرىء القيس ليس مجرد جواد سريع نشيط كامل الخلقة ضخم البنيان كمعابد النصارى . بل

(١) ينظر للباحث ، صراع الحياة والموت في شعر امرئ القيس مجلة اداب الرافدين العدد التاسع ١٩٧٨ ودراستنا امرؤ القيس في صراع الحياة والموت مجلة الثقافة العربية العدد ٩ ، ١٩٧٧

www.noormags.ir

يمتاز بشخصية خاصة فهو يدخل معركة الصيد خفيفاً رشيقاً مرتاحاً ويخرج من هذه المعركة كما دخلها لايبدو عليه اثر التعب والاعياء. وهكذا استطاع امرؤ القيس ان يقدم لنا جميع الابعاد بالنسبة للحصان على طريق الاختيار والتركيز وهما خصيصتان فنيتان تسعى اليهما اية قصة فنية.

ويعنى امرؤ القيس عناية خاصة بالحمار الوحشي في قصصه الشعري فيبدو حمار الوحش في قطيع من الاتن وهو يرشدها دائماً الى مواطن الماء والكلأ اما الاتن فهي لاتحسن تصريف امورها من دون الحمار ، ويعكس امرؤ القيس صفاته الخاصة على حمار الوحش ومن هنا جاء اهتمامه بتصويره متنامياً من خلال القصة فهو لايسقط عليه صفاته الخارجية فقط بل نظرته تجاه المرأة.

وتعطي مشاهد الكلاب المطاردة للثور ابعادا عميقة للقصة زادتها تكاملا ورونقاً. فهي غرثى ضامرة وعيونها حمراء كشجر العضرس الاحمر. وقرنها بالصبية وهم يتبركون بالرجل المقدس للاحتفاظ بالمزق تبركاً وتيمنا. ان عملية الصراع بين الكلاب والثور عملية مقدسة لذا يتوهج الثور عندما يخرج من بين الاشجار وتتساقط عليه اشعة الشمس الشارقة وكأنه شعلة من نار مقدسة في المثولوجيا القديمة فالصراع أذن مقدس في نظر امري القيس مهما كان نوعه. فاذا فاز الصياد فيه سعد وابتهج واذا فازت الطريدة وهربت فهي شعلة من نار مقدسة. وفي نهاية الصراع لابد من خيبة احد الطرفين المتصارعين في احلامهم وامانيهم «ان الدهر يطارد احلام ابنائه ويضفي عليهم صفوهم ويمنيهم الاماني ويخادعهم. فما اكثر ما تلتقي الاحلام وجهاً لوجه على شريعة الماء احلام الحمر واحلام الصياد وهي كما نرى احلام متضاربة. الحمر تحلم بالماء والصياد يحلم بالحمر حين يحاول كل طرف ان يلمس حلمه بيده ..... ينتهي كل شيء لا الحمر تشرب الماء براحة واطمئنان ولا الصياد يقتل الحمر بسهم واحد خاطيء يكتب

www.noormags.ir

الخيبة والحزن قدرا على هؤلاء الابناء جميعاً وخلف الاحلام المهزومة والاماني الضائعة تتعالى قهقهة الحياة الساخرة» (١)

ان اللغة التصويرية التي استخدمها امرؤ القيس في قصصه الشعري تمثل فيه الصياغة المبدعة والسلامة من الركاكة والاضطراب، وبساطة النقل عن الواقع وسمو الخيال وجيشان العاطفة .

اما الشخصيات فهي تتمثل في القسم الاول من قصص هذا النوع في الراوي امريء القيس. في قصتين الاولى والثانية وعمرو من بني تعل في القصة الثالثة. ويرافق الحصان الراوي دائماً ،والطرائد من بقر الوحش ويأتي الغلام بالدرجة الثانية من الشخصيات الاساسية الانفة الذكر ،ياتي وصفه خارجياً وهو مجسد دائما بانه خفيف اللحم نشيط سريع الحركة غير متمرس على ركوب حصان امريء القيس. الذي طالما يسقطه من فوق ظهره أذا لم يثبت موقعه من صعوبة فوقه وهو يعاني في ارتفاعه ايضاً لان الحصان يرفض راكباً غير صاحبه امرىء القيس اما شخوص الاصحاب المرافقين للراوى في الصيد فهم من الخدم الذين يطهون الطعام ويعدون المائدة فياتي تصويرهم غائماً غير واضح المعالم ولا غرو في ذلك فهي شخوص مساعدة لاتساعد في تنمية الحدث كالشخصيات الرئيسية ولا تستحق العناية من قبل اى كاتب قصة . ويطغي البعد الخارجي على الابعاد الاخرى في تصوير الشخصيات البشرية والحيوانية في هذا النوع من القصص ولكننا من خلال تطور الحدث نتعرف على الابعاد الاخرى للبطل الراوي: البعد النفسي والبعد الاجتماعي والبعد الفكري . فهو شجاع كريم محب للهو والمتعة. وهو في مركز إجتماعي كبير يحف به الاتباع والخدم . وهو في مجال موقفه من الحياة يراها صراعاً دائماً من اجل البقاء .

اما الحيوانات (الفرس والطريدة) فيبدو بعدها النفسي من خلال الصور المتضادة والاحداث المتنامية فينعكس قلقها واضطرابها على حركتها اثناء معركة البقاء بينها وبين الصياد . اما الشخوص الحيوانية في القسم الثاني

---

(١) الرحلة ص ٢٤٣

www.noormags.ir

من القصص: الحمار الوحشي والاتن، الثور والكلاب، الذئب والعقاب. فهي بالاضافة الى اعطائها البعد الخارجي من خلال التصوير الوصفي فقد اهتم امرؤ القيس بتعميق احاسيسها ومشاعرها: الرغبة والغيرة لدى الحمار، الاذعان والخوف لدى الاتن الوحشية، ثم السعادة والسيطرة لدى الحمار بعد ان قاد اتنه الى المرتفعات مغنياً سعيدا لانه واقع اتنه واطعمها لذيذ العشب وشربها نمير الماء. واظهار غرائز الجوع والاعتداء لدى الكلاب. والصلابة والحذر عند الثور واظهار مشاعر الوحدة والخوف لدى الذئب والغدر والعداء لدى العقاب. وهكذا تلاحم البعدان الجسدي والنفسي في قصص القسم الثاني لتمكن الشخص من التفاعل مع الحدث ولتعطي القصة بعد ذلك الانطباع النهائي لدى القارىء. ان ما يميز هذه القصص تمسكها بواقع البيئة الصحراوية خاصة وان الصيد ظاهرة اجتماعية واقتصادية معاً كان يقبل عليها الرجال في العصر الجاهلي فهي من ناحية تجسد ظاهرة الاعتداء والقتل والتسلط سواء كان بين الصياد والطرائد ام بين بين الحمار والاتن والكلب والثور والعقاب والذئب. فشريعة الصحراء هي البقاء للاقوى.

كما اظهرت هذه القصص العادات والتقاليد في عملية الصيد بالنسبة للقسم الاول من القصص وجسدت الغرائز الحيوانية في القسم الثاني منها.

وقد استطاع امرؤ القيس ان يوازن بين الحدث المعتمد على المغامرة وبين السرد بشكل فني باطار حبكة متقنة تربط بين الحدث المتسلسل مع الزمن الخارجي وبين السرد الشعري الاخاذ وقد عمد امرؤ القيس الى التكثيف في عرض المغامرة وتركيزها دون الافاضة والترهل. وقد أدى هذا الترابط الى اعطاء دلالة محدودة للقصة الا وهو الاثر النهائي الذي تركته هذه القصص في نفس السامع.

وجاء السرد باسلوب مباشر وقد رصد لنا كاتب القصة وراويها او مشاهدها الاحداث من خارجها وقد برزت الطريقة الذاتية في السرد — استعمال ضمير المتكلم في القصتين الأوليتين من قصص القسم الاول فقد تحدث

www.noormags.ir

الراوي عن نفسه باعتباره احد ابطال القصة واستخدم ضمير الغائب في بقية القصص حيث لم يكن الشاعر بطلا فيها .

اما عنصرا الزمان والمكان فواضحان تماماً في القصة . فالزمان مرتبط بالشخصيات ويسعى الشاعر الى ابراز الزمن الخارجي في هذا النوع من القصص . وهو يحدد معالم المكان الذي يقع فيه الحدث الصيد او الصراع بين الحيوانات وقد عمد امرؤ القيس في هذه القصص الى الحوار ولكنه لم يأت كمحور اساس لابراز الحدث كما حدث بالنسبة للقصص الاولى بل جاء محدودا وعرضياً ولم يلعب دوراً فعالا في ابراز الاحداث .

اما اللغة التي استعملها في حبكته القصصية والصور التي ابرزها من خلال تراكيبه وجمله فهي تجل عن الوصف فقد بلغ فيها مكانة بوأته امارة الشعر وجعلته القدوة المثلى في الادب العربي عبر عصوره المتعددة .

ولقد عمد امرؤ القيس في قصص القسم الاول الى ابراز مظاهر حياة اللهو والمتعة التي كان يحياها من خلال عملية الصيد ولكن الفكرة الاساس في هذا النمط من القصص يجسد دائماً الصراع الشديد في البيئة الصحراوية واعظام القوة والسيطرة وان البقاء فيها يعتمد على شريعة الغاب، البقاء للاقوى .

ومن خلال هذا التحليل الفني للقصص ندرك ان امرأ القيس قد بلغ درجة طيبة في مضمار القصص الشعري وانه كان متقدماً وراشداً لشعراء عصره في هذا المضمار .

www.noormags.ir

المصادر والمراجع

١ – ابن الاثير، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر مصر ، بلا ، ١٢٨٢هـ

٢ – ابن سلام ، طبقات الشعراء القاهرة ، مطبعة المدني ، بلا

٣ – احمد حسن الزيات ، تاريخ الادب العربي ، القاهرة مطبعة الاعتماد ١٩١٤

٤ – ادونيس الثابت والمتحول ، بيروت دار العودة ، ١٩٧٤ .

٥ – ادوين موير ، بناء الرواية ت ، ابراهيم الصيرفي، القاهرة ، دار الحيل للطباعة ، ١٩٦٥

٦ – ارسطو ، فن الشعر ت ابو بشير متى بن يونس القناني ، القاهرة، دار الكتاب العربي ١٩٦٧

٧ – ا.م. فورستر ، اركان القصة، ت كمال عياد جاد ، القاهرة ، دار الكرنك ١٩ .

٨ – ايليا حاوي ، امرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧١

٩ – امرؤ القيس ، الديوان تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة دار المعارض ١٩٦٩ .

١٠ – توفيق الحكيم تحت شكس الفكر ، القاهرة ، مطبعة التوكيل ١٩٤١.

١١ – جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ، القاهرة ، مطبعة الهلال ١٩١٤

١٢ – جورج غريب ، الشعر الملحمي تاريخه واعلامه ، بيروت ، دار الثقافة ، بلا .

١٣ – حسن السندوبي، شرح ديوان امريء القيس القاهرة، مطبعة الاستقامة ١٩٣٩.

١٤ – حسن القباني ، فن كتابة القصة ، القاهرة ، الدار القومية، ١٩٦٥.

١٥ – حسين نصار ، الشعر القصصي والادب العربي ، مجلة الاقلام، الجزء ٥ ، ١٩٦٦ .

www.noormags.ir

١٦ – حنا فاخوري ، تاريخ الادب العربي ، بيروت المطبعة البولسية ١٩٥٤.
١٧ – راي ست، دراسات في الادب الاميركي ت ، احمد قاسم جودة، بيروت مؤسسة فرنكلين ١٩٦١ .
١٨ – زكي مبارك النثر الفني في القرن السابع الهجرى ،القاهرة دار الكتب، ١٩٣٤ .
١٩ – زكي المحاسني ، شعر الحرب في ادب العرب ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦١ .
٢٠ – سعد دعبس ، تجربة الحب في الشعر الجاهلي، مجلة الثقافة العربية، العدد ١٢ ، ١٩٧٦ .
٢١ – سعد الدين محمد الجيزاوي، العامل الديني في الشعر المصري الحديث، القاهرة العامل،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميركية ١٩٦٤ .
٢٢ – سليمان البستاني ،الياذة هوميروس،بيروت دار احياء التراث العربي بلا.
٢٣ – سيد حنفي ، الشعر الجاهلي ، مراحله واتجاهاته الفنية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،١٩٧٦ .
٢٤ – شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، القاهرة ، دار المعارف، ١٩٦٢ .
٢٥ – طه حسين ، في الادب الجاهلي ، القاهرة ، دار المعارف، ١٩٦٢.
٢٦ – طه حسين ، من حديث الشعر والنثر ، القاهرة ، مطبعة الصاوى ١٩٣٦
٢٧ – عادل البياتي ، الملاحم العربية ، بغداد دار الجاحظ،١٩٧٦
٢٨ – عباس محمود العقاد ، ماهي القصة ، مجلة الشهر العدد ١٤ ، ١٩٥٩
٢٩ – عبد العزيز البشري ، المختار ، القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩٣٧
٣٠ – عبد القادر حسن امين ، شعراء الطرد عند العرب ، النجف مطبعة النعمان ، ١٩٧٢ .
٣١ – عز الدين اسماعيل ، الادب وفنونه ، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٨ .

www.noormags.ir

٣٢ ــ علي الجندي، تاريخ الادب الجاهلي ، القاهرة المطبعة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩ .

٣٣ ــ علي عبدالحليم محمود، القصة العربية في العصر الجاهلي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٥ .

٣٤ ــ علي النجدي ناصف ، القصة العربية في الشعر العربي إلى اوائل القرن الثاني الهجري ، القاهرة ، دار النهضة مصر بلا .

٣٥ ــ عمر الطالب ، الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية، بيروت دار العودة ، ١٩٧١

٣٦ ــ عمر الطالب . رحلة في معلقة امريء القيس ، بغداد مجلة المجمع العلمي ، ١٩٧٨ .

٣٧ ــ عمر الطالب ، صراع الحياة والموت في شعر امريء القيس الموصل اداب الرافدين العدد ٩ ، ١٩٧٨ .

٣٨ ــ عمر الطالب ، امرؤ القيس بين الحياة والموت ، طرابلس الثقافة العربية العدد ٩ ، ١٩٧٧ .

٣٩ ــ فاروق خورشيد الرواية العربية في عصر التجميع القاهرة ، الدار المصرية للطباعة والنشر، بلا

٤٠ ــ فائق متى ، اليوت ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ .

٤١ ــ فرنسو ماير ، برغسون ، بيروت ، دار بيروت ، ١٩٥٥ .

٤٢ ــ فيصل حسن صوفي ، عصرية القصيدة الجاهلية ، طرابلس الثقافة العربية العدد ٥ ، ١٩٧٦ .

٤٣ ــ ليون ايدل ، القصة السايكولوجية ، ت محمود الشجرة ، بيروت منشورات المكتبة الاهلية ، ١٩٥٩ .

٤٤ ــ محمد احمد جاد المولى بقصص العرب ، القاهرة، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٢ .

www.noormags.ir

٤٥ ــ محمد كامل حسين ، الشاعر العربي والذوق المعاصر ، القاهرة، دار الشعب بلا .
٤٦ ــ محمد مفيد الشوباشي ، القصة العربية القديمة ، القاهرة دار القلم، ١٩٦٤
٤٧ ــ محمد مندور ، الادب وفنونه ، القاهرة دار النهضة مصر للطبع والنشر، بلا
٤٨ ــ محمد يوسف نجم ، فن القصة ، بيروت دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٥ .
٤٩ ــ محمود تيمور ، فن القصص، القاهرة مطبعة دار الهلال ، ١٩٤٨ .
٥٠ ــ محمود تيمور ، محاضرات في القصص في ادب العر ب ماضية وحاضره، القاهرة ، المطبعة الكمالية ١٩٥٨ .
٥١ ــ مصطفى عبد اللطيف ، الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، بغداد دار الحرية ، ١٩٧٧ .
٥٢ ــ مصطفى ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم ، بيروت دار لبنان للطباعة والنشر بلا .
٥٣ ــ موسى سليمان ، الادب القصصي عند العرب، بيروت دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٩ .
٥٤ ــ نجيب محمد البهبيتي ، تاريخ الشعر العربي حتى اواخر القرن الثالث الهجري، القاهرة ، بلا
٥٥ ــ نوري القيسي، دراسات في الشعر الجاهلي .، دمشق ، دار الفكر ، بلا
٥٦ ــ وهب رومية ، الرحلة في القصيدة الجاهلية ، بيروت اتحاد الكتاب والصحفين الفلسطينيين ١٩٧٥ .

www.noormags.ir

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

www.noormags.ir